الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:22085097287

العنوان:

الفئات الاجتماعية المهمشة في تاريخ الغرب الإسلامي، المتسولة والسراق ... نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر اكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

– عبد الحميد عزي

إشراف الأستاذ:

أ.د. عبد الغني حروز

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د.اسماعيل راجعي	جامعة محمد بوضياف.المسيلة	رئيسا
أ.د. عبد الغني حروز	جامعة محمد بوضياف.المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. خديجة ثلجوم	جامعة محمد بوضياف.المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023–2024

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني إلى إنجاز هذا العمل، أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمن ساهم في تأطير هذا العمل المشرفالأستاذ الدكتور عبد الغني حروز الذي لم يبخل عليا بتقديم النصح الذي شجعني قدر الإمكان لاستكمال مراحل هذا البحث فله من الله حسن الثواب والأجر وله مني جزيل الشكر والامتنان وكل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذا العمل ويبارك فيه.

الإهداء

إلى نبع الحنان والقلب الناصع بالبياض من تستقبلني بابتسامة وتودعني بدعوة ....

أمي الغالية

إلى سندي وضياء دربي من علمني الاصرار والمثابرة مصدر الأمل والطموح أبي الغالي،

حفظكما الله وأدامكما تاج على رأسي.

عبد الحميد عزي

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة:

الرمز	ترجمته
ت	توفي
ط	طبعة
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
تر	ترجمة
مرا	مراجعة
تح	تحقيق
ع	عدد
د ط	دون طبعة
د ب ن	دون بلد نشر
تق	تقديم
د ت	دون تاريخ نشر
/:	الفصل بين التاريخ الهجري والميلادي
"...."	قول مؤلف
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة

مقدمة

أهمية الموضوع وإشكاليته:

التاريخ ليس مجرد أحداث جرت وانقضت بل هو مجال معقد وخطير لأنه مليء بالتأويلات والكتابات وبما أن التاريخ يكتبه الأقوى أو المنتصر فكانت الفئات الضعيفة المهمشة من المجتمع رهينة الكتابة التقليدية التي تهتم ببطولات الدول وصانعيها متجاهلة الفئات الهشة، إلى أن ظهرت مدرسة الحوليات سنة 1929 م وبعدها ظهور أصحاب التاريخ الجديد وإعادة كتابة التاريخ رافعين راية الاهتمام بكل ما هو إنساني فأنصفوا الفئات المهمشة دون إغفال دورها كفاعل في المجتمع كبقية عناصره وفي هذا السياق جاء اختيارنا لموضوع بحثنا الموسوم **بالفئات الاجتماعية المهمشة في تاريخ الغرب الإسلامي، المتسولة والسراق نموذجا.**

التي تندرج عنه الإشكالية التي انطلاقا منها نود الكشف عن المغزى من تغييب الفئات المهمشة المتسولة والسراق على وجه الخصوص، والوقوف على مكانتها في مجتمع الغرب الإسلامي وتأثيرها وتأثرها فيه، وقد انضوت تحت هذه الاشكالية جملة من التساؤلات على شاكلة دوافع التسول والسرقة ومظاهرهما واستقراء المواقف ازاء هاتين الشريحتين في بلاد المغرب والأندلس.

وقد تم اختياري لهذا الموضوع لكشف الحقائق وراء تغييب وتهميش هذه الفئات بعيدا عن التقليد وكذا تلبية لدافع الفضول لمعرفة خبايا مجتمع الغرب الإسلامي وتتبع تفاصيل الانسان البسيط وحياته اليومية واكتشاف سلوكيات الناس بعيدا عن البطولات والملاحم.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوعنا هذا فعلى قلتها نذكر: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي: إبراهيم القادري بوتشيش، دوافع اللصوصية وقطاع الطرق في بلاد الغرب الإسلامي من ق 7 هـ إلى ق 10 هـ عماد تادلي مهدي الناصري مذكرة ماستر أكاديمي بعنوان: قضايا المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي المتسولة نموذجا للطالبة: نوارة حاجي.

المنهج والرؤية:

وقد اتبعت المنهج التاريخي الاسترادادي المناسب لمثل هذه المواضيع موظفا آلية الوصف من خلال اوقات واماكن الوسائل المعتمدة في التسول والسرقة، وآلية التحليل لتفسير استفحال ظاهرتي التسول والسرقة وربطها بالظروف التي آلت إليها المنطقة وتباين التعامل الرسمي والشرعي مع هذه الفئات.

هيكل الموضوع:

وقد قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول فضلا عن فصل تمهيدي حيث تناولت في الفصل التمهيدي المعنون بالمهمشين في الكتابة التاريخية يتضمن ثلاث مباحث قمت فيه بضبط مفهوما للتهميش والهامشي معرجا على مفهوم التسول والسرقة وحكمهما من خلال النصوص الشرعية.

تطرقت في الفصل الأول لظاهرة التسول في مجتمع الغرب الإسلامي مستعرضا دوافع وأسباب التسول ثم مظاهره موضحا فيه فئات المتسولة من أطفال ونساء وأماكن تواجدهم كالأسواق والطرقات والمساجد خاتما هذا الفصل بآثار التسول على القيم الدينية والدول.

وفي الفصل الثاني والمعنون بظاهرة السرقة في مجتمع الغرب الإسلامي فتعرضت فيه بالشرح لأسباب انتشار ظاهرة السرقة ومظاهرها كأوقات ممارستها والأماكن والأغراض المستهدفة والوسائل المعتمدة في ذلك.

أما الفصل الثالث ارتأيت استعراض فيه دور السلطة في مواجهة ظاهرتي التسول والسرقة حيث تطرقت لمواقف كل من السلطة التي يمثلها السلطان او الحاكم وموقف الفقهاء وأخيرا موقف رجال التصوف والأولياء بدءا بالتسول وختاما بالسرقة.

عرض المصادر المراجع:

ولأن الكتابة التاريخية تحتاج إلى الاثراء وتنوع المصادر خاصة أن الموضوع يتعلق بفئة مهمشة ومغيبة ظلت لردح من الزمن بعيدة عن الضوء بسبب اهتمام المؤرخين بالتاريخ

الحافل بالأحداث، حاولت الغوص في هذا المجال بمدد مفيد من المعلومات من الكتب التي نذكر أهمها:

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي والذي يذكر البيئة التي عاش فيها الناس وظروفهم القاسية والتي كانت من أسباب انتشارها ظاهرتي التسول والسرقة في الغرب الإسلامي التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف بابن الزيات (ت 617 هـ/ والذي يذكر كرامات الأولياء والمتصوفة وحال المتسولين وأوقات خروجهم وأماكن تواجدهم.

العبر ديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون والذي أفادني في وصف سلوك اللصوصية خاصة أيام شح المحاصيل الزراعية أثناء الازمات والاستيلاء على مخازن الحبوب والمؤن.

كما تطلب الموضوع الاعتماد على بعض المراجع التي أفردت كتب لمثل هذه الظواهر الاجتماعية مثل: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي لإبراهيم القادري بوتشيش والذي أفادني في الفصل التمهيدي في ضبط مفهوم التهميش والهامشي.

وكتاب دوافع اللصوصية وقطاع الطرق في الغرب الإسلامي من القرن 7 هـ إلى القرن 10 هـ لعماد تادلي مهدي الناصري الذي أفادني في وصف الأسباب الرئيسية لاستفحال ظاهرة السرقة في الغرب الإسلامي.

صعوبات الموضوع:

أما الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث فكانت الوصول إلى أمهات الكتب خاصة أن أغلب الدراسات في هذا المجال كانت خارج الوطن، وفي الأخير أجدد شكري وعرفاني للأستاذ المشرف الذي شجعني وقادني للخوض في هذا الموضوع.

الفصل التمهيدي:

تمهيد:

في مستهل حديثي عن قضايا المهمشين في تاريخ الغرب الإسلامي تجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الشريحة لم تحظى بالاهتمام والقدر الكافي بسرد تفاصيلها ذلك أن المصادر التاريخية تركز على الجوانب السياسية والاجتماعية والفئات الحاكمة على وجه الخصوص طامسة بذلك الفئات الصامتة مهمشة لها ولعل حجتهم في ذلك تلطيخ سمعة الدول والحط من شأنها وعليه نتساءل، مالذي يضيفه التاريخ الاجتماعي والاهتمام بالمهمش للدراسات التاريخية بشكل عام؟

1- مفهوم التهميش:

إن ضبط مفهوما دقيقا وشاملا للتهميش ليس سهلا وهذا بشهادة المتخصصين ومن أبرزهم جان كلود سميث والذي أقر بصعوبة تقديم تعريف مجرد لظواهر الهامشية، إلا أنه يمكن وبصورة اولية تحديد بعض المفاهيم، فمفهوم الهامشية يعكس موقعا شكليا إلى حد ما داخل المجتمع، ويعكس وضعية قد تكون مؤقتة من الناحية النظرية على الأقل وأقل من الهامشية هناك مفهوم الإدماج وإعادة الإدماج التي تشير إلى فقدان وضع هامشي داخل المجتمع ... يصعب تحديد هذه المفاهيم في حد ذاتها ولكن يمكن أن نلاحظ مستويين من الواقع الاجتماعي لا يتناسبان بالضرورة: " مستوى القيم الاجتماعية الثقافية ومستوى العلاقات الاجتماعية الاقتصادية" [1]

يشاطر القادري بوتشيش رأي جان كلود سميث إذ يقول: " صحيح أننا نشاطر جان كلود سميث الرأي في أن قراءة التاريخ إنطلاقا من المصدر تفرز تاريخا مبتورا يتمحور حول السلطة ويقصي تاريخ الفئات الصامتة، إلا أننا لا نقتصر على هذا المفهوم في شكله العائم

[1] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، تر:محمد الطاهري المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت يوليو2007، ص 440-441-442.

لسبب بسيط وهو أن بعض من المجتمع وعدم الاقرار بحقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية [1].

ومثال ذلك التهميش الذي طال بعض الأمراء والزعماء البربر أمثال الأميرين البربريين كسيلة والكاهنة من الاسطوغرافية العربية، كما يشمل مفهوم المهمش كل المغضوب عليهم من قبل السلطة، فهم ليسوا سوى بقايا غير مجدية ومخلفات تجاوزها الزمن [2]، وبعبارة اخرى فإن هذا المفهوم لا يستند على مقولة قراءة التاريخ من الأسفل فحسب بل يشمل كل الفئات التي أقصيت من الكتابة التاريخية بسبب انتمائها الطبقي أو الجنسي أو اللغوي أو الثقافي.[3]

وخلاصة القول أن التهميش هو حالة أو عملية تمنع الأفراد والجماعات من المشاركة الكاملة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحياة السياسية وهو يقوم على إقصاء وتهميش وإبعاد متعمد طرف آخر وحرمانه من كافة حقوقه.

2-الهامشي والكتابة التاريخية:

يرتبط مفهوم الهامشي بالتاريخ الذي ينطلق من المركز أي التاريخ الذي لا يحتسب إلا الأدوار التي قامت بها نخب السلطة والثروة والنخبة العاملة وهو مفهوم يؤسس منظوره على أساس أن المركز يشكل مصدر التحكم في رسم معايير الأخطاء والانحرافات الأخلاقية وغيرها من النظم القيمية التي تبنى عليها منطلقات المؤرخ ومواقفه من الهامشيين، لذلك حق له القول أنه لا يمكن انطلاقا من المركز أن ننظر إلى مجتمع بأكمله ولا أن نكتب تاريخه بطريقة أخرى، إلا بإعادة الخطاب الاجتماعي للماسكين بالسلطة والتساؤل عن المنبوذين والصامتين في التاريخ التقليدي.[4]

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي: اشكاليات، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 19-20.

[2] جاك لوغوف: المرجع السابق، ص 438.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 20.

[4] ابراهيم القادري بوتشيش، من التاريخ السلطاني إلى تاريخ المهمشين، نظرات في تجديد الأدوات المنهجية للمؤرخ، ضمن أعمال ملتقى "دراسة المجالات الاجتماعية المهمشة "2011، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، ص 51.

يتفق في هذا الطرح الكثير من الباحثين الذين اهتموا بطبقة الحكام وبطولاتهم إلى غاية ظهور مدرسة الحوليات سنة 1929م، وبعدها التاريخ الجديد الذي رسم مسارا آخرا للكتابة التاريخية مؤثرا على التاريخ التقليدي ومجالات العلوم الإنسانية، وذلك لأن إعادة التفكير في الأحداث والاهتمام بهموم الناس وبالفئات الاجتماعية التي تمثل المحرك الأساسي للتاريخ أكثر من الاهتمام بالشخصيات البارزة، إذا دعا التاريخ الجديد إلى ضرورة الاهتمام بالفئات المهمشة وتقدير الفرد العادي وحياته اليومية ولهذا تساءل جاك لوغوف: أليس لتاريخ الفرد العادي دلالته ودراميته مثله مثل تاريخ العظماء؟ [1]

ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين بدأ مفهوم الهامشية يخترق أدبيات الفكر الإنساني من خلال كتابات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين وحتى الجغرافيين متخذة مفاهيم متعددة [2]، وهناك من ربط المفهوم بفضاءات الفقر، او بانعدام الفاعلية وغياب الدور وهناك من يقصر معنى هامشي على المعنى الجغرافي للكلمة فراتزل الذي صاغ المصطلح عام 1891 قصد به المناطق الهامشية التي تتميز بفقرها العام، في حين قصد البعض على نحو رؤية كوبر تلك الشعوب ذات الثقافات المتناهية البساطة، وكلا المفهومين يحملان دلالة التعبير عن فئات ظلت خارج وجهات نظر التاريخ الرسمي، ووصف هامشي هو نتيجة للبنية الثنائية لأنواع متنوعة من الخطابات السائدة كالإمبريالية والمركزية الاثنية [3].

على هذا الأساس ظهرت دراسات المهمش كطبعة بين تاريخين تاريخ السلطة والرأسمال والبنى الفوقية وتاريخ خارج السلطة وخارج الرأسمال، وهو تاريخ جديد بدأ ينتعش نسبيا بعيدا عن السلطة وهكذا اقتحم التاريخ حقل الهامشية في محاولة لاستعادة دور المهمشين في التاريخ، من اجل تفكيك الاستعمار وبناء الذات المستعمرة التي ستنتعش بدراسات مختلفة وبمنظور مغاير تخوض في ثنايا جزئيات خاصة تسكن دهاليز التاريخ وأقبيته المظلمة لحياة بعض الناس العاديين إلى درجة يصبح الفرد العادي له دلالته مثله مثل تاريخ العظماء فالكتابة عن الحداد والفلاح والراعي ستغدوا لها اهميتها.[4]

---

[1] جاك لوغوف، المرجع السابق، ص 57-59.

[2] مولاي عبد الكريم الزاوي، التاريخ من الأسفل، في تاريخ الهامش والمهمش، مجلة كان التاريخية، ع 37، مصر، 2018، ص 144.

[3] مولاي عبد الكريم الزاوي: نفسه، ص 144.

[4] نفسه، ص 145.

3: التسول من خلال النصوص الشرعية

1.3 مفهوم التسول لغة

التسول مشتق من الفعل سأل يسأل سؤالا وسآلة ومسألة وقوله عز وجل "وقدروا فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين" قال الزجاج إنما قال سواء للسائلين لأن كل يطلب القوت ويسأله وقد يجوز أن يكون للسائلين لمن سأل في كم خلقت السماوات والأرض؟ فقيل: خلقت الأرض في أربعة أيام سواء لا زيادة ولا نقصات جوابا لمن سأل[1].

ويقال تسول يتسول تسولا فهو متسول، تسول فلان شحذ، سأل واستعطى، طلب العطية والاحسان، سول الحماية، التمسها- أحدث أساليب التسول- أعطيت المتسول بعض النقود[2]، ويقال سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالا والأمر، سل واسأل ويقال سال يسال كخاف يخاف وهما يتساولان والسؤال والسؤلة، ويترك همزهما، وأسأله سؤلة ومسألة[3]، والفقير يسمى سائلا وجمع السائل الفقير، وفي الحديث لقوله (ص) "للسائل حق وإن جاء على فرس ومعناه الأمر بحسن الظن بالسائل إذا تعرض لك، وألا تجيبه بالتكذيب والرد مع إمكان الصدق، أي لا نخيب السائل وإن رابك منظره وجاء راكبا على فرس وقد يكون وراءه عائلة أو دين يجوز معه أخذ الصدقة.[4]

2.3: التسول اصطلاحا

تعرف ظاهرة التسول على انها الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة أو من المحال، أو من الاماكن العمومية أو الادعاء أو التظاهر بأداء خدمة للغير أو عرض ألعاب بهلوانية أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعارا لإخفاء التسول أو المبيت في الطرقات وبجوار المنازل وكذلك استغلال الإصابات بالجروح أو العاهات أو استعمال أي

---

[1] ابن منظور (ت 711 هـ) لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 1906.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، ج2، ص 1139.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرز أبادي (ت 817 هـ) القاموس المحيط، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 1426 هـ/ 2005، ص 1012.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 1907.

وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور[1]، ويعتبر التسول في بعض البلدان جنحة يعاقب عليها القانون إذا كان المتسول صحيح البدن أو إذا هدد المتسول منه، أو دخل في مسكن دون استئذان، كما يكون التسول محظورا حيث توجد مؤسسات خيرية [2].

والتسول هو ظاهرة اجتماعية يمارسها الأفراد عند الحاجة الملحة أو لاشتداد الفاقة، ويزداد انتشار هذه الظاهرة، كلما زاد انتشار الفقر، وكان المتسولة يكسبون قوت عيالهم بإتباع أساليب عاطفية بالشكوى عن المرض أو كثرة العيال لكسب عطف الناس.[3]

وعموما التسول هو الإلحاح في السؤال والحرص على الظهور في مظهر الذل والمسكنة للظفر باستعطاف المحسنين والحصول على المال سواء اقترن هذا السلوك بطلب المال من الآخرين مباشرة أو عرض سلعة تافهة عليهم أو إظهار العاهات او ما يتطلب التبرع عليهم من إثبات للديون أو أمراض مستعصية أو ارتداء ملابس بالية أو حمل أطفال رضع وغيرها.

3.3: التسول من خلال القرآن والسنة

يشير القرآن الكريم في عديد من المواضع إلى ظاهرة التسول فهناك آيات تضمنت باب الصدقات على هاته الفئات التي لا تقوى على توفير سبل عيشها منها قوله تعالى: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم} [4].

وأيضا قوله تعالى: { وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفي إليكم وانتم لا تظلمون} [5] فالله عز وجل أمر بالصدقة على كل من يسأل ومن كل الأديان فمهما تم الإنفاق في الجهاد فإنه يوفى على التمام والكمال، ولهذا منه جاء في الحديث الذي رواه أبو داوود: " أن الدرهم

---

[1] محمد، أبو سريع: "ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها"، مجلة البحوث الفقهية، العدد40، السعودية، 2023، ص 04.

[2] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، د ت ص 37.

[3] غالية نويصر، المهمشون في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ضمن أعمال كتاب طبقات مجتمع المغرب الأوسط، قراءة في الموروث والذهنيات، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018، ص 245.

[4] سورة التوبة، الآية 60.

[5] سورة الأنفال، الآية 61.

يضاعف ثوابه في سبيل الله إلى سبعمائة ضعف، فبعد أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام إلى حين نزول الآية الكريمة: { وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم} أصبحت الصدقة على كل محتاج ذا فاقة وعوز من غير دين الله.[1]

وقد أعطى الله عز وجل حق للسائل والمحروم من أموال الناس كما جاء في قوله: { وفي أموالهم حق للسائل والمحروم} [2]أي جزء مقسوم فالسائل له حق كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: { للسائل حق وإن جاء على فرس} أما المحروم فهو المجازى الذي ليس له في الإسلام سهم، يعني لا سهم له في الإسلام أو في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها.[3]

السنة النبوية:

وردت عدة أحاديث تدعوا للعمل واجتناب المساءلة والتوكل على الناس، ومع هذا نجد أن ظاهرة التسول قد انتشرت في أوساط مجتمعات الغرب الإسلامي، وقد أورد النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث منها من تقر بكراهية التسول ومنها من تحله نذكر منها: أحل الإسلام المسألة لثلاث: لمن تحمل دين أو دية أو فريضة نظير الصلح بين طائفتين متخاصمتين، وإما لمن أصاب ماله آفة سماوية أو أرضية كالبرد أو الغرق، وإما لمن أصابته فاقة ولكن لا تحل له المسألة إلا بعد أن يشهد له أهل بلده [4] مستندين على هذا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم { يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش (أو قال سدادا من عيش)، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه، لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2000، ج2، ص354.

[2]سورة الذاريات، الآية 19.

[3]ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص 253.

[4]علي عودة الشرفات، "ظاهرة التسول، حكمها وآثارها وطرق علاجها في الفقه الإسلامي"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، الأردن، ع2، 1434 هـ/2013م، ص 66.

قواما من عيش (أو قال سدادا من عيش)، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا) [1]

ورغم كراهة التسول هذا فإن المتسول لا يزال يسأل الناس دون إدراك منه لحجم العقاب الإلهي استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزغة لحم) [2] وعليه فإن المتسول يأتي يوم القيامة بوجه لا لحم فيه إذ لا له وتمييزا له وجزاء لما كان يفعل في الحياة الدنيا.

[1] أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ) صحيح مسلم، أشرف عليه أبو قتيبة نر محمد الفاريابي، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، الرياض، دار طيبة، مصر، ط1، 1427 هـ، 2006، ج1ص461، حديث رقم 1044.

[2] مسلم، صحيح مسلم، المصدر السابق، ص 459، حديث رقم 1040.

4: السرقة من خلال النصوص الشرعية

1.4: السرقة لغة:

السرقة بفتح السين وكسر الراء يقال سرق بفتح الراء وسرقة بكسرها وفتح القاف، والسرقة في اللغة معلومة وأصلها اسم مصدر من سرق يقال سرق في المصدر وسرقة (سرق) السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في حفاء وستر، يقال سرق يسرق سرقة، والمسروق سرق واسترق السمع، إذ استمع مستخفيا [1]، ويقال مالا يسرقه من باب ضرب وسرق منه لا يتعدى إلى الأول بنفسه وبالحرف على الزيادة والمصدر سرق بفتحتين والاسم السرق بكسر الراء والسرقة مثله، ويسمى المسروق سرقة تسمية بالمصدر، وسرق السمع مجازا واسترقه إذا سمعه مستخفيا.[2]

2.4: السرقة اصطلاحا:

السرقة هي الاستحواذ على ممتلكات الآخرين بغير حق وهي عادة مكتسبة أي أنها ليست فطرية أو وراثية وهي نتاج حاجات نفسية معينة تعزى لحالة السارق ودوافع لجوئه للسرقة، وتتفق المذاهب الفقهية الإسلامية على ضبط مفهومها فعند المالكية هي " أخذ مكلف حرا لا يعقل لصغره أو مالا محترما لغيره نصابا أخرجه من حرزه بقصد واحد خفية لا شبهة له فيه[3]، ويعرفها الشافعية على أنها: (السرقة بفتح السين وكسر الراء هي أخذ مال الغير على وجه الخفية وإخراجه من حرزه [4]، ويقول الحنفية هي أخذ الشيء من الغير على

---

[1] أحمد بن فارس، أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ/ 1979م، ج3، ص 145.

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق الدكتور عبد العيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت، ص 104.

[3] محمد بن قاسم الرصاع التونسي المالكي، شرح حدود ابن عرفة، تح: محمد أبو الأحفان والطاهر المعموري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص 504.

[4] أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن، كفاية الأخبار في حل غاية الاختصار، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط1، 1994، ص 483.

وجه الخفية بغير حق سواء كان نصابا أو لا [1]، بينما عرفها الحنابلة أنها (أخذ المال على وجه الخفية والاستتار)[2]

3.4: السرقة من خلال النصوص الشرعية

لقد جاء ذكر السرقة في عدة آيات من القرآن الكريم نظرا لخطورتها على الفئة المستهدفة والمجتمع على حد سواء، ومن بين الآيات التي جاءت فيها السرقة نذكر قوله تعالى: { إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) [3]، وفيها إشارة إلى الرد على سرقة الشياطين والجن للأخبار من السماء والرد عليهم من قبل الملائكة، وقوله تعالى: { قالوا إن سرق فقد سرق أخ له من قبل} [4] في إشارة إلى يوسف وإخوته وفقد الملك لصواعه ثم استخراجه من رحل أخيه واتهامه بفعل السرقة، وفي قوله تعالى: { والسرق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم} [5] والسارق عند العرب من جاء مستترا إلى مكان فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع مما في يديه فهو غاصب.

أما في السنة النبوية فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ارتكاب فعل السرقة موصيا أصحابه وأمته الابتعاد عنها مهما دعت الظروف لذلك وفيما يلي نستعرض بعض الأحاديث التي خصت ظاهرة السرقة كقوله صلى الله عليه وسلم: (بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا) [6] وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي: شرح ميارة الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1420هـ/2000م، ص 442.

[2] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، دار الغد العربي، القاهرة، د ط، 1995م، ج10، ص 115.

[3] الحجر، الآية 18.

[4] يوسف، الآية 77.

[5] المائدة، الآية 38.

[6] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256): صحيح البخاري، 1437 هـ/ 2016، دار ابن كثير للطباعة والنشر، 1437دمشق، ط1، 1423هـ/2002م، ص 92 38.

مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن) [1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لقد جيء بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفها وحتى رأيت فيها صاحب المحجن[2] يجر قصبه[3] في النار كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به.[4]

وقد سارت النصوص الشرعية في نفس الاتجاه بالترهيب والتحذير والوعيد لكل من يقترف ويرتكب جريمة السرقة مهما كانت دوافعها.

[1] البخاري: المصدر السابق، ص 6782.

[2] المحجن: عصى ثني طرفها، ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العقلاني، ص 1530.

[3] قصبة: أمعاءه ينر: كتاب شرح صحيح مسلم، حسن أبو الأشبال، ج 10، ص 16.

[4] محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع، م1، دار المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408-1988م، ص 7866.

الفصل الأول:

ظاهرة التسول في مجتمع الغرب الإسلامي

المبحث الأول: دوافع وأسباب التسول.

المبحث الثاني: مظاهر التسول.

المبحث الثالث: آثار التسول

تمهيد:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي ظاهرة التسول كغيرها من الظواهر الاجتماعية المتفشية في البلاد، وقد أدى إلى استفحال الظاهرة مجموعة من الدوافع الطبيعية والبشرية وسنحاول في هذا المبحث الكشف عن خفايا هذا الموضوع ومنه يحق لنا أن نتساءل عن دوافع التسول ومظاهره وآثاره على البلاد والعباد؟

المبحث الأول: دوافع وأسباب التسول

ظلت فئة المتسولة تحت طائلة التهميش ذلك أنها كانت بعيدة عن الإنتاج والحياة الاقتصادية وحتى السياسية في المجتمع بل كانت عبئا ثقيلا على الدولة والمجتمع على حد سواء، اتحدت جملة من العوامل لا سيما العوز والحاجة والجوائح التي عرفها مجتمع الغرب الإسلامي ومن هذه الأسباب نذكر:

1. الأسباب الطبيعية:

أهم الآفات التي هرت في العصر الوسيط هي الجوائح [1] نظرا لما كان ينعكس عنها من مشاكل اقتصادية واجتماعية، والجوائح هي كل الآفات السماوية التي لا دخل للإنسان فيها ولا يمكنه الاحتراس منها واتقاء شرها أو دفعها مثل: القحط والعواصف والثلج والعفن، وعلى حد قول ابن عرفة: الجائحة هي كل ما عجز الإنسان عن دفعه بحيث أنه أشاف النار والجراد والسموم [2] . خلال الجوائح تنحصر مصادر كسب فئة المتسولة فيمرون بأوقات عصيبة فهم أكثر فئات المجتمع تضررا من الأزمات ومن أهم هذه الجوائح نذكر:

1.1 القحط:

يحل القحط كثيرا في بلاد المغرب والأندلس وتنجر عنه نتائج وخيمة على الساكنة مثل: المجاعة وغلاء الأسعار مما يصعب على الفئات المهمشة الحصول على لقمة العيش يلجؤون إلى السؤال، وقد أورد ابن أبي زرع الفاسي أنه في سنة 381 هـ كان قحط شديد ببلاد المغرب والأندلس جفت فيها المياه جفوفا كثيرا ... وكان من تبعات هذا القحط حدوث مجاعة شديدة بالمغرب والأندلس دامت ثلاث سنوات[3].

---

[1] الجائحة: هي الشدة والنازلة العيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 719.

[2] محمد أبو عبد الله الرصاع الأنصاري، شرح حدود ابن عرفة الموسوم، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ق1/ 392.

[3] علي ابن أبي زرع الفاسي (حي سنة 726 هـ) الأنيس المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 114-115.

وقد أورد ابن عذارى أيضا أنه في عام 498 هـ/ 1105م، تناهى القحط في بلاد الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك من هذه الجائحة (القحط) وتضرر اقتصاد العدوتين المغرب والأندلس وكانت لها مضاعفات ديمغرافية، وكانت بمثابة نقطة انطلاق الكوارث الطبيعية التي راح ضحيتها الفئات المستضعفة في المجتمع.[1]

يورد ابن الزيات روايات حول دور الكرامة الصوفية في التحقيق من الكوارث الطبيعية، وجاءت كرامات أبي العباس السبتي الذي ربط القحط الجفاف بشح الناس فلو أنم تصدقوا نزل المطر، وفي هذا يقول أبي الحسن علي ابن أحمد الصنهاجي (احتبس المطر في بعض الأوقات فقال أبو الحسن البلنسي لأبي العباس: اما ترى ما فيه الناس من احتباس المطر؟ فقال له: إنما احتبس لشح الناس فلوا تصدقوا لمطروا، فقل لأصحابك من الفلاحين تصدقوا بقدر ما أنفقتم.[2]

لجأ عوام الناس إلى الأولياء ليستسقوا لهم وفي هذا يقول أبي الحسن علي بن أحمد الصنهاجي " جلست مع أبي العباس جماعة من المريدين وقد احتبس المطر، فمر الصبيان بناوهم يستغيثون ويسألون المطر، فقيل لأبي العباس السبتي، أما ترى ما أصاب الناس من القحط والجفاف فهلا استسقيت لنا؟ فقال: قوموا وهنا الولي أبو العباس السبتي طلب من الناس التصدق على أهل العوز والمتسولين وبعد التصدق نزل المطر وروت الزرع[3].

2.1. العواصف والسيول:

رغم القحط الذي كان يجتاح المغرب والأندلس بين الفينة والأخرى هذا لم يمنع من تعرض البلاد للعواصف والسيول أحيانا أخرى والتي اعتبرت جوائح لما تخلفه من فساد وخسائر على المحاصيل والإنسان على حد سواء، ومن هذه الجوائح نذكر الفيضانات

[1] ابن عذارى المراكشي (حي سنة 725هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: حسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، 4514.

[2] ابن الزيات، التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 466.

[3] نفسه، ص 467.

والسيول الطامية التي اجتاحت بلنسية في أواخر القرن الـ 5 هـ مما انجر عنه خسائر مادية وبشرية فادحة[1]، وأصاب مراكش في سنة 524 هـ مطر وابل[2]، وحل بها أيضا في سنة 531 هـ أمطار دامت 40 يما تسببت في خسائر المحاصيل وجرف التربة [3]إضافة للسيل العظيم الذي حل بطنجة في سنة 532 هـ، الذي حمل الديار والجدران ومات فيه خلق عظيم من الناس والدواب.[4]

3.1. الجراد:

الجراد من الكوارث الطبيعية التي تأتي على الزروع والثمار فتهلكها وكان تأثيره بالغ ومن أمثلة الهجوم أسراب الجراد في المغرب والأندلس يشير ابن القطان إلى أن الأندلس كانت مرتعا لجحافل الجراد بحيث أنه في سنة 527 هـ أكل الجراد زرع قرطبة [5]، ولم يتوقف الجراد بل عم جميع بلاد المغرب والأندلس وكان هذا خلال سنة 617 هـ [6] وفي سنة 679 هـ عم الجراد بلاد المغرب وأكل جميع زروعها فلم يترك بها مخضرا [7]، وقد عجزت بلاد المغرب والاندلس عن مواجهة هذه الكارثة وهذا ما تعكسه الرسالة التي وجهها الأمير علي بن يوسف المرابطي لأهل الأندلس يعترف فيها بالقوة التخريبية للجراد، ومما جاء في الرسالة (إن الجراد داء عضال (...) فإنما هو جمرة تحرق البلاد، وتجيع العباد وشأنها الفساد (....)

[1] عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (ق 6-8 هـ/ 14-15 م، دار الطليعة، بيروت، 2008، ص 46.

[2] ابن القطان، نظم الجمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، د ت، ص 161.

[3] نفسه، ص 256.

[4] ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، 5أجزاء، ص96.

[5] ابن القطان، المصدر السابق، ص 228.

[6] علي أبو زرع الفاسي :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972ص 54.

[7] نفسه، ص 405.

ينزل بالوادي قد امتلأت عشبا، وطلعت أزهاره شهبا فيتركه جمرة سوداء لا يجد الضب فيها عرادا ولا النبت أراكا ولا قتادا.[1]

2. الأسباب البشرية:

من العوامل البشرية التي أدت إلى استفحال ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي الحروب وما يسبقها من حصارات لما لها من نتائج وخيمة على البنية الاقتصادية والديموغرافية وما تخلفه من خراب عمراني.

لقد كثرت الحروب التي عايشها ساكنة الغرب الإسلامي وخاصة الفترات الانتقالية للدول وما ترتب عنها خاصة بعد موقعة العقاب 609 هـ/ 1212 م التي تضرر منها المغرب ككل[2].

لقد أسهمت الحروب في تفشي ظاهرة التسول بين فئات المجتمع خاصة النساء الأرامل التي فقدت معيلها قد فعتهن الحاجة إلى مد يدها وسؤال الناس ومنها المرأة التي أتت إلى أبي إسحاق الأندلسي تسأله طعام أبنائها الجياع ولم تجد ما تطعمهم فآثرها بطعامهم وطعام مريديه [3] كان الهدف من الحصارات هو تجويع الناس ومن الأمثلة الحصار الذي طال مدينة مراكش حتى أكلوا الدواب ومات منهم جوعا ما ينيف على مائة وعشرون ألفا طال عليهم الحصار واشتدت أحوالهم حتى اكلوا الجيف.[4]

---

[1] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 65.

[2] ابن أبو زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 24.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة التسول في المغرب الإسلامي، ضمن أعمال ملتقى التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية، جامعة منتوري قسنطينة، 20010424، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 180.

[4] مؤلف مجهول، الحلل الموشي في ذكر الأخبار المراكشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979/1399، ص 138.

3. الأسباب الاقتصادية

تعتبر الأسباب الاقتصادية من دوافع ظاهرة التسول لدى فئات مختلفة في الغرب والأندلس إلى جانب الكوارث الطبيعية والبشرية والتي زادت من ضيق العيش إلى حد المجاعة ومن مظاهر الأسباب الاقتصادية نذكر:

- **جباية الضرائب:**

الضرائب هي أحد مداخيل الدولة، فحسب ابن خلدون هي مرتبطة بعمر الدولة فحينما يبلغ الدولة الهرم تستحدث أنواعا جديدة من الجباية تفرض على الباعة في الأسواق والتجار والفلاحين ويؤذن ذلك باختلال العمران ويعود عل الدولة ولا يزال بذلك إلى أن تضمحل [1].

وبناء على التصور الخلدوني يتضح أن النفقات المنفقة على حروب الدولة تنهك الاقتصاد فالجباية والضرائب تزداد لما تحتاج إليه الحامية من العطاء والسلطان من نفقة [2].

لقد أنهكت هذه الضرائب والمكوس والمغارم كاهل الفئات الهشة إلى حد مد يدها للسؤال، فكان السلطان يفرض الضرائب على الرعية ويأخذها بالقوة، وهنا برز دور الصلحاء كموقف معارض للسلطان ومساند لتلك الفئات، حيث شارك الصوفي أبو عبد الله بن شعيب في ضرب مكاس بعد أن وقعت معارضة بينه وبين بعض الأهالي، وكانت حجته على صنيعه هذا هو أنه ليس في الشريعة مكس[3].

- **غلاء الأسعار:**

بحسب طرح عبد الهادي بياض أن "الغلاء لحدوثه سببان إما احتباس المطر وإما لظهور الفتن والحروب (....) والوباء لازمة من لوازم الغلاء كما أن الغلاء لازم من لوازم الفتنة الدائمة"[4]، وعلى حد قول المؤرخ إبراهيم القادري بوتشيش بأن المصادر الإخبارية لا

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، 1421هـ/2001م، ص 344-346.

[2] نفسه، ص 346.

[3] أبو عبد الله بن شعيب الفقيه والامام المتقن في الفقه والتصوف أصله المغرب ثم ارتحل إلى المشرق لتحصيل العلم، ولي القضاء على بلدة القيروان، ينظر: الغبريني عنوان الدراية، ص 190-191

[4] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 99-100.

تمدنا بالأسعار في الأيام العادية للمواد الغذائية ولا تذكرها إلا في حالة الرخص أو الغلاء [1]، وفي سنة 526 هـ أي الربع الأول من القرن 6 هـ اشتدت المجاعة والوباء بالناس بقرطبة وكثر الموتى وبلغ القمح خمس عشر دينار[2]، وفي مراكش التي اشتد فيها الحروب وتوافقها مع حالة الجدب والقحط هذا ما أدى إلى غلاء الأسعار حيث وصل فيها الربع من الدقيق بمثقال جسمي ذهبي[3]، كما أشار ابن خلدون على غلاء الأسعار في تلمسان: " وغلت أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد، فكان ثمن مكيال القمح اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين ونصف من الذهب والعين، وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا، ومن الضأن سبعة مثاقيل ونصف، وأثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال والشحمير بثمن المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم ... والهر الداجن بمثقال ونصف، والكلب مثله، بعشرة دراهم والدجاجة بثلاثين درهما.[4]

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، دار الطليعة 1979م، ص 210.

[2] ابن القطان، المرجع السابق، ص 226.

[3] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 16.

[4] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر....، مراجعة: حسين زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2001م، 7ج/ ص 128.

المبحث الثاني: مظاهر التسول

يستغل المتسولون العديد من الأمور لغايات التسول منها الحاجة والدين والإعاقة العقلية والجسدية والمرض والأطفال والنساء، ومن خلال المصادر يمكننا تحديد فئات المتسولين وأماكن تواجدهم والأوقات التي يظهرون فيها

فئات المتسولين:

إن الظروف سالفة الذكر والتي تمخضت عنها فئات هشة لم تجد أمامها سوى سؤال الناس واستعطافهم لكسب قوتهم فلم تقتصر ظاهرة التسول على الرجال فقط وإنما مست كل الفئات الضعيفة من المجتمع من بينها النساء والأطفال.

- **تسول النساء:**

ذكر أبي الزيات أن أبا العباس السبتي في إحدى الليالي لم يستطع تناول عشائه الذي قدمه له أهله والسبب في ذلك السائلة التي وجدها أمام باب داره دون عشاء[1]، كما ورد في ترجمة لأبي إسحاق الأندلسي أن امرأة جاءت إليه تشكوه جوع أبنائها وأنه ليس عندها طعام فآثرها بطعام طلبته، وهذا يعكس طائلة الحرمان التي مست المرأة في مجتمعات الغرب الإسلامي ولجوئها إلى احتراف مهنة التسول[2]، كما خرجت نساء أحد الأولياء وهي تحمل أحد أولادها وهي زوجة الشيخ أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي وبعد أن فارقها لمدة أربع سنوات، وأخذت خبزة من خباز ونادت في السوق من يشتري هذه الخبزة لأولادها وهي ما كانت تعلم إن كانت مطلقة أو لا، فقد لجأت إلى التسول جراء فقدانها معيل يعيل أبنائها[3]، لقد عرضت ظاهرة التسول انتشارا واسعا في أوساط النساء جراء فقدانها المعيل وأصبحت أكثر الفئات عرضة للفقر والحاجة.

---

[1] ابن الزيات، المصدر السابق، ص 466.

[2] نفسه، ص 310.

[3] أبو زكريا يحي بن أبي بكر بن محمد بن الحسن ابن خلدون (ت 780 هـ) بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانيا الشرقية، الجزائر، 1321 هـ/ 1903 م، ج1، ص31.

- **تسول الأطفال:**

تعتبر فئة الأطفال فئة هشة في المجتمع وهي بحاجة إلى من يوفر لها متطلباتها من مأكل وملبس وفيما يلي نستعرض بعض الأمثلة عن لجوء هذه الفئة إلى مد يدها للسؤال في المغرب والأندلس، إذ يذكر التادلي في ترجمة وردت لأبي الحسن علي بن زكرياء بن عبد الله أنه إذا هو جالس مع أبو العباس السبتي فجاءه طفل يتيم فسأل منه شيئا فأعطاه نصف درهم فقال له أبي العباس السبتي أعطه درهما كاملا، فأخذ منه نصف الدرهم وأعطاه درهما كاملا لكن أبو العباس السبتي قال له أن يرد إليه النصف فيفتح الله عليه [1]، وكذا خروج بنات المساكين أيام عيد الأضحى للسؤال على الصدقة على أبواب الدور وكان الناس يتصدقون عليهم [2]

أماكن تواجد المتسولين:

يختار المتسولون الأماكن التي تعج بالسكان واستعطافهم للظفر بعطاياهم فتجدهم يترددون على المساجد والأسواق والمنازل.

- **المساجد:**

كان المتسولون يستغلون فرصة يوم الجمعة والولوج إلى المساجد لكسب عطف المصلين لذلك طالب المحتسب القائمين بشؤون المسجد من القومة والمؤذنين بأن لا يترك ساع يسعى يوم الجمعة داخل الجامع متخطيا رقاب الناس أو المصلين [3]، كما كشف ابن الزيات عن الجامع الذي كان المتسولون يجتمعون فيه بمراكش عند إشارته للمجاعة التي أصابت المدينة. فذكر أن أحد المتصوفة جمع كافة الفقراء والمتوسلين في جامع علي بن

[1] ابن الزيات، المصدر السابق، ص 465-466.

[2] ريمة ليتيم ومريم بومزبر، فئات الظل في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، الأيتام والمتسولة أنموذجا، (رسالة ماستر) جامعة قسنطينة، 1429هـ1430هـ/2008-2009، ص 71.

[3] ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، اعتنى بتحقيقه ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 24.

يوسف فأخرج قمحا وسمنا كان عنده، ففرقه عليهم حتى لم يبقى منه شيء[1]، وعلى الرغم من موقف الفقهاء من التسول داخل المساجد الممزوج بالحزم والشفقة، إلا أن الظاهرة لم يستطع الفقهاء اجتثاثها من جذورها وحسبنا قول العقباني ومما يمتنع في المسجد وهو من مذكراته سؤال الضعفاء به ورفع أصواتهم بالمسألة لأجل أن الناس يجتمعون فيها فيعطون فيها دون غيرها فوقع في رواية ابن القاسم النهي عن ذلك[2].

- **الأسواق والمنازل:**

إلى جانب المساجد كانت الأسواق والمنازل هدفا للفئة المتسولة إذ وفر سهل الستري الطعام لزوجة طرقت باب بيته حيث وضعت حملها ولم تجد ما تأكله[3]، كما اعتاد المتسولون سؤال الناس في الأسواق والطرقات وما يؤكد ذلك النص المنقبي الذي رواه لنا ابن الزيات عن أبي العباس أنه كان يجلس حيث أمكنه في السوق والطرق فيحض الناس على الصدقة، ويأتي بما جاء في فضيلتها من الآيات والآثار فتنثال عليه الصدقات فيفرقها على المساكين وينصرف.[4] أما متسولوا الأندلس فكانوا يتجولون في الطرقات منشدين مقاطع من أغنيات شعبية أو الزجل لكسب عطف المارة [5].

أوقات ممارسة التسول:

تكثر ظاهرة التسول في أوقات محددة نظرا لقداستها أو كثرة المريدين فيها ويسهل فيها استعطاف الناس وإجابة سؤالهم ومن هذه الأوقات نذكر:

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 217.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايم بن سعيد العقباني التلمساني (ت 871 هـ)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، دط، 1967 ص 299.

[3] الطاهر منزل، النجم الثاقب فيها لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني (901 هـ/ 1946)، دراسة وتحقيق (رسالة ماجستير) جامعة قسنطينة /1432-1433هـ/ 2011-2012) ص 92.

[4] ابن الزيات التادلي، المصدر السابق، ص 452.

[5] أنخيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص 160.

- **المواسم:** مثل موسم الحصاد وفي هذا يذكر الونشريسي (أن رجل طلبه سائل فدعاه لوقت كيل الناس فلم يأتي في ذلك الوقت فأعطاه لآخر ثم جاء يطلبه، لا يلزمه شيء إذ لا يصبح إلا بالقبض، وهو وعده ولم يدخله شيء [1]، كما كانوا يستغلون فرصة الأعياد الدينية، إذ ذكر التميمي في ترجمة لأحد الزهاد أن أباه خرج في يوم عاشوراء قاصدا المسجد فرأى جماعة يتضورون جوعا ويستجدون المارة مستغلي قداسة اليوم.[2] ويذكر ابن مرزوق أن جده كان يكتال بين يديه للضعفاء والمحتاجين[3].
- **التسول أوقات المجاعات:** تقل فرصة الحصول على الطعام أيام المجاعات ما يدفع بفئة الضعفاء إلى استجداء الناس مستغلين هذا الظرف وهنا نذكر الدور الذي قام به أبو زكرياء بن يحي الزواوي أيام المجاعات من إعانة للفقراء والمحتاجين بعد مجاعة شديدة حدثت في بجاية إذ طاف على اعيان بجاية وجمع الأموال لإعانة الفقراء والمتسولين واكترى لهم فندقا ووفر لهم من الطعام ما يكفيهم ومن اللباس ما يأويهم طيلة فترات الأزمة[4]، كما نستذكر السائل الذي قدم إلى الولي أبي زيد بن يعقوب الصنهاجي سائل يطلب قوت عياله إثر مجاعة أصابت تلمسان فآثره هذا الولي بخبز عياله رغم حاجتهم إليه.[5]

[1] ابو العباس، الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب، اشراف محمد حجي، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1401هـ/1981م1/381.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 219.

[3] سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، 2008-2009م، ص 217.

[4] ابن الزيات، المصدر السابق، ص 429.

[5] ابن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزهراوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغرب، 1429هـ/2009م، ص 299.

المبحث الثالث: آثار التسول

لقد ألقت ظاهرة التسول بظلالها على منظومة القيم الدينية والاجتماعية وسياسة واقتصاد الدول على الرغم من موقعها الهامشي في الدول وتغييبها في المصادر التاريخية.

أولا: تأثير الجوع في السلوك الاجتماعي

من البديهي أن الجوع من الدوافع الجامحة للتسول فسد رمق الجوع يدفع بالفئات الضعيفة إلى مد يدها للسؤال فعندما كان المعدمون يستنفذون كل الوسائل التي لديهم، كانت آليتهم المعتادة تندثر وتنحط مشاعرهم الإنسانية تحت وخزات الجوع ويستحيلون حيوانات ضارية، يقول كاستروا في دراسة عن الجوع (الجوع قوة اجتماعية بوسعها أن تسلك بالجماعات البشرية مسالك غريبة وتجعلها تنساق على غير هدى إلى غايات مجهولة يحدوها الأمل الهاتف في أن يكون هناك وسيلة ما لإشباع الجوع القاتل الذي يعذبها [1]، ويقول في موضع آخر فليس هناك كارثة أخرى تحطم شخصية الإنسان وتدمرها كما يفعل الجوع، فإن الفرد إذا استبد به الجوع لا يتورع عن القيام بأي عمل شاذ، إذ يتغير سلوكه من أساسه، كما يحدث لأي حيوان نال منه الجوع [2].

ثانيا: التأثير على سياسة واقتصاد الدول

كان لزاما على الدول اتخاذ تدابير لحماية فئة المتسولة خاصة أيام الجوائح، ولهذا وضعت الدولة الإسلامية نظام الجباية لتقوم بصرف مداخيلها وقت الحاجة، فقد اتبعت بعض الدول سياسة التخزين خاصة أيام الأزمات الاقتصادية التي مست جميع الدول الإسلامية من كوارث طبيعية [3]، وهنا نستذكر جهود الدول وكيف ساهمت في تخفيف أعباء هذه الكوارث على الفئات المستضعفة، إذ كانت الدول تقطع رسومات جبائية عينية من الفلاحين وتجار المواد الغذائية وتخزينها وقت الحاجة، وهنا يرجح أن تكون دولة الموحدين

[1] كاسترو (جوزي دي)، جغرافية الجوع، ترجمة زكي الراشدي، دار الهلال، القاهرة، ص 158.

[2] نفسه، ص 59.

[3] الحسين بولقطيب، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، ص 69.

هي أول دولة في تاريخ الغرب الإسلامي تتبع سياسة التخزين وهذا راجع للتسمية التي أطلقت عليها وهي المخزن[1].

ثالثا: التأثير على القيم الدينية

حاول المتسولة تمرير خطابهم الإستجدائي والاستعطافي على الناس، مؤثرين بذلك على منظومة القيم الدينية كونها أكثر وقعا في نفوس الناس، فظاهرة التسول كانت حرفة لها قوانينها وقواعدها وحتى أسلوبها الخاص، مما جعلهم يتخذون أسلوب الحيطة والحذر والامتناع عن تقديم الصدقات وهو ما يؤكده قول ابن سعيد عن أهل الأندلس أنهم عدوا التسول ظاهرة مستقبحة وإن رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه، فلا تجد في الأندلس سائلا إلا إذا كان صاحب عذر شرعي.[2]

كان المتسولون يستجدون الناس منتقين بذلك عبارات دينية ذات دلالة رمزية ولها بعد ديني تثير الرهبة في النفس وتجعل من الناس يسارعون إلى التصدق على ذلك المتسول [3]، وقد انتقى المتسولون بعض العبارات التي تثير العاطفة الدينية لدى الناس (إذ كانوا يدعون السؤال لله فإن القلوب بيد الله) [4]، وهناك عبارات أخرى كانوا يرددونها، إذا كانوا يدعون سؤال شيء لله مع حملهم للزنبيل [5] كقولهم (لا إله إلا الله محمد رسول الله شيء لله، أو غير هذا من الأذكار مع قوله شيء لله أو يمشي به وهو ساكت.[6]

خلاصة القول أن ظاهرة التسول عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ القدم ولم تكن بلاد الغرب الإسلامي بمنأى عن هذه الظاهرة التي زادت حدتها بفعل عوامل طبيعية كالقحط

---

[1] أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق (ت 555هـ) أخبار المهدي بن تومرت وبداية دول الموحدين، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 38.

[2] احمد بن محمد التلمساني المقري (ت 1041 هـ) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، 220/1

[3] محمد أستيتوا: الفقراء في المغرب (نماذج من القرنين 16-17)، منشورات دار الزمن، الدار البيضاء، 2006، ص44.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 206.

[5] الزنبيل: هو القفة الكبيرة أو وعاء ينظر لسان العرب لابن منظور، ج7، ص 12.

[6] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 206.

والجراد والسيول وعوامل بشرية كالحروب والحصارات والضرائب وغيرها، وقد مست كل فئات المجتمع تقريبا خاصة الطبقة الهشة التي تمثلها النساء والأطفال وقد اختار المتسولون أوقات وأماكن خاصة لاستعطاف الناس مثل المساجد والأسواق والطرقات حيث يكثر المريدين وانتقوا الأوقات المقدسة التي تلين فيها قلوب الناس مثل الجمعة والأعياد وعاشوراء، لكن هذه الظاهرة كان لها الأثر في سلوك المجتمعات وحتى التأثير على سياسات الدول واقتصادها وكما تم ذكر لجوء دولة الموحدين إلى استحداث المخزن لمواجهة الأزمات التي تخلفها الكوارث الطبيعية وما يتبعها من شح في المواد الغذائية.

الفصل الثاني:

ظاهرة السرقة في مجتمع الغرب الإسلامي

المبحث الأول: قراءة في أسباب السرقة.

المبحث الثاني: مظاهر السرقة

تمهيد:

إلى جانب ظاهرة التسول طغى على مجتمع الغرب الإسلامي كغيره من المجتمعات العديد من الآفات الاجتماعية كالسرقة التي كانت من أخطر الآفات وأشدها تأثيرا لما ينعكس عليها من حالة اللاأمن والخراب والاعتداء على أملاك الناس حتى يصل الأمر إلى فقد حياتهم أحيانا وقد استعملت هذه الظاهرة في ظل ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية غير مستقرة، لذا نحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على مسببات هذه الظاهرة ومظاهرها في مجتمع الغرب الإسلامي.

المبحث الأول: قراءة في أسباب السرقة

لقد عرفت المجتمعات الإنسانية ظاهرة السرقة منذ القدم وقد انتشرت في الغرب الإسلامي إذ تحكمت فيها العوامل والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والطبيعية وما نتجت عنها من جوائح وكوارث نحاول أن نوجز دوافع استفحال ظاهرة السرقة في المغرب والأندلس إلى قسمين: طبيعية وبشرية.

أولا: العوامل الطبيعية

أسهمت الأزمات والكوارث الطبيعية التي شهدها الغرب الإسلامي إلى حدوث مشاكل نتج عنها ظهور سلوك التعدي والنهب وأبرز تلك الكوارث نذكر: أول حالة قحط أصيب بها الأندلس في عام 131 هـ/ 748 م فقد أجدبت السهول والوديان وأمحلت الزراعة وفتك الجوع بالمدن والقرى خلال هذه السنوات [1]، وفي عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر كان الفيضان العظيم بنهر قرطبة سنة (331 هـ/ 942 م) فخرب قنطرتها ويبدو أن هذا السيل كان شديدا حتى أنه جرف معه جذور الأشجار، كما وقع زلزال شديد إنهدت الجبال به وتهدمت الديار واضطربت أرض الأندلس كلها من شدته سنة 415 هـ/ 1024 م [2]، وفي سنة 207 هـ/822م أصاب أهل الأندلس مجاعة شديدة كان سببها انتشار الجراد [3]، كما شهدت بلاد المغرب مجاعة سنة 616 هـ/1229م وشكا فيها الطاعن [4] والمقيم وفي سنة 630 هـ/ 1232 م قلت المؤن وانعدم الإنتاج الزراعي فقد خلت بلاد المغرب من كثرة الجوع[5]، وعل إثر المجاعة التي شهدتها بجاية.

---

[1] نغم عدنان أحمد الكرحي، الأزمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ-711-1492م)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2018-1439، ص 39.

[2] نفسه، ص 52-59.

[3] نفسه، ص 83.

[4] الطاعن، تعني المسافر أو المرتحل ... ينظر تاج العروس من جواهر، ج 18، ص 362.

[5] السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب المغرب، الدار البيضاء، ط1، د ت، ج2، ص 264.

كشف ابن خلدون على سلوك اللصوصية الذي استهدف مدخرات المدينة من القمح والمؤمن عام 732 هـ/ 1332 م [1]، وكانت للأمراض والأوبئة اثر في انتشار السرقة فكان من اخطر أنواع الأوبئة التي أصابت المغرب وباء الطاعون الذي يعتبر الأكثر فتكا وكان يظهر على رأس كل عشر سنوات أو 15 أو 25 سنة فقد نزل الوباء بالمغرب والأندلس ثم عاود ظهوره سنة 625 هـ/ 1227 م [2].

إلى جانب انتشار المجاعات والأوبئة كانت التقلبات المناخية المتمثلة في العواصف والسيول أو تراجع تساقط الأمطار فتكون فترات جفاف ينعدم فيها الجريان [3]، كذلك بالنسبة للعواصف التي بحدوثها يتسبب هلاك الزرع والحيوان معا، فضلا عن تعطيل الجانب التجاري بتأثر طرق النقل وإعاقة السير فيها مما يؤدي لنشاط جماعات اللصوص والتي كانت تجد غايتها أثناء وقوع هذه الجوائح، فقد أصيبت فاس ومكناس برياح شديدة سنة 722 هـ/ 1322م استمرت يومين وليلتين قلعت الأشجار وحطمت الزروع وتعطلت الأسفار وخربت الديار [4]، كما اعترضت حملة أبي الحسن المريني خلال إخضاعه قسنطينة أمطار وسيول سنة 587 هـ/ 1358م ففزع الناس وخافوا على ممتلكاتهم من السرقة [5]، فضلا عن هذه كان لجوائح الجراد والحرائق والزلازل آثارها الكبيرة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في تاريخ الغرب الإسلامي مثل هجوم أسراب الجراد سنة 617 هـ/ 1220م على بلاد المغرب فأصبحت الأشجار عارية وصفراء [6]، والحريق الذي وقع بمدينة مراكش سنة 607 هـ/ 1210م وانشغل الناس بإخماد الحرائق بينما سلب اللصوص كل ما وقعت عليه أعينهم

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 336.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 273.

[3] تيتا وحميد، الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، 2009، ص 176.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 412.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 393.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 57.

[1]، كما كان للزلازل آثارها السلبية فالزلزال الذي ضرب مدينة تونس سنة 605 هـ / 1208م خلف وراءه تدمير المباني والطرق فضلا عن فقدان حياة الكثير من الناس [2].

ثانيا: الدوافع البشرية

تعتبر الحروب والفتن الداخلية أحد الأسباب الرئيسية التي أثقلت كاهل سكان المغرب والأندلس وتسببت في حدوث اضطرابات وأزمات عديدة أدت إلى هلاك الكثير من البشر وانعدام الأمن وكثرت أعمال السلب والنهب وتطاولت أيدي المعتدين فأقطعوا الطرق وأكثروا الفساد.[3]

ولعل أبرز الفتن التي ساهمت في استفحال ظاهرة السرقة في الأندلس تمرد عمر بن حفصون الذي أعيا الأمراء وطالت فتنته وعظم شره إلى أن فرض عبد الرحمان الثالث سلطته وقضى على حركته سنة 315هـ/927م [4]، لذا فقد أدت الحروب إلى إضعاف القوة الاقتصادية للأندلس فالحاصلات الزراعية كانت تدمر لعدة سنوات متتالية بسبب الغارات والتي تمنع المتاجرة في الوقت نفسه، فضلا عن الحصارات مثل حصار بريشتر النورماندي للأندلس سنة 456 هـ/ 1064م [5]، إضافة لغلاء الأسعار حيث ترافق الغلاء الشديد مع القحط حتى وصل سعر القفيز أحد عشر مثقالا، والقسط [6] من الزيت ثمانية مثاقيل والقفيز من الحنطة وصل إلى ثلاثة دنانير.[7]

وفي بلاد المغرب كثرت أعمال السلب والنهب في الدولة الموحدية وتطاولت أيدي المعتدين فقطعوا الطرق وأكثروا الفساد ففي عهد الرشيد ثار عرب الخلط عليه سنة 632

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 371.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 40.

[3] عماد تادلي مهدي الناصري، دوافع اللصوصية وقطاع الطرق في بلاد المغرب الإسلامي من ق 7 هـ إلى ق 10 هـ، (رسالة ماجستير)، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم التاريخ ص 755.

[4] نفسه، ص 93-94.

[5] نفسه، ص 103.

[6] القسط، " هو نصف صاع (يساوي 1087 غرام) انظر بخاري مقارنة بين الموازين، ص 26.

[7] عماد تادلي مهدي الناصري، المرجع السابق، ص 131.

هـ/1235م فزحفوا على مراكش وشرعوا في تخريب نواحيها وأحكموا عليها الحصار[1]، كذلك شهدت الدولة الحفصية اضطرابات حادة في عهد الواثق فقد نافسه على الحكم أبو اسحاق بن إبراهيم[2]، كما تعرضت تلمسان لحصار سنة 670 هـ/ 1271م من قبل السلطان يعقوب عبد الحق المريني أدى لخراب ضواحي تلمسان وإفساد الزرع وإحراق القرى والضياع [3].

وخلاصة القول أن السرقة وقطع الطرق كانت شائعة في المغرب والأندلس نتيجة للظروف الطبيعية والبشرية التي شهدتها البلاد وما خلفته الكوارث الطبيعية والجوائح والأوبئة والاضطرابات السياسية التي تميزت بالتكالب والصراع على السلطة وبالتالي هذه الظروف أدت إلى كثرة عمليات النهب والتعدي والسلب التي كان يمارس اللصوص وقطاع الطرق والتي كثيرا ما تؤدي إلى خسائر مادية وبشرية.

[1] عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990/ ج3، ص 503.

[2] برنشفيك، روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 103.

[3] ابن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 404.

المبحث الثاني: مظاهر السرقة

أولا: أوقات ممارسة السرقة

كانت أغلب عمليات السرقة تحدث في الليل وقت غفلة الناس وقلة الحركة فيه إضافة لزمن أواخر عمر الدول فيعجز الحكام عن تسيير الأقاليم، فحسب النوازل الفقهية وهو ما يؤكده ابن سحنون في قوله (وقد كان أكثر سرقتهم في الليل وقت الغفلة)[1]، بناءا على هذا شدد الحرس إجراءات الوقاية وكثفوا من دورياتهم ليلا وهو ما جاءت به نازلة طرحت لدى الإمام المازري (عن قوم يجتمعون بالليل بعد صلاة العشاء ومعهم قناديل يمشون بها فوق السور ويذكرون أنهم يردون العسس يقولون باجتماع أصواتهم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم بتطريب وتحنين وينزلون على تلك الصفة يمشون في الأزقة [2]، من هذا النص نستشف أن الحرس يقومون بدوريات ليلة لبسط الأمن والحد من السرقة.

ثانيا: أماكن تواجد السراق

توجد مواضع متفرقة من بلاد المغرب والأندلس ينعدم فيها الأمن بسبب عصابات السرقة وقطاع الطرق التي كانت تثير الخوف والاضطراب في المنطقة هذه المناطق كانت مقصدا للعصابات والمفسدين ومن أهم هذه الأماكن نذكر: كانت البادية ملاذا آمنا للسراق فقد تميزت بعدم الأمان والاستقرار مقارنة مع الحواضر بوجود الشرطة والعسس والأرياف مناطق يقصدها هؤلاء اللصوص مثل جبل وسلات وهو جبل منيع بإفريقية على مقربة من القيروان يصعب الوصول إليه إذا كان مستقرا لأهل الشر واللصوص [3]، ومن الأماكن التي كان يرتادها السراق للاستقرار فيها الغابات فقد ذكر الونشريسي أن أحدهم كان يعترض سبيل

[1] محمد، ابن سحنون: الأجوبة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2011، ص 222.

[2] ابو القاسم بن محمد البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، 2002، ص 31.

[3] ابو الحسن علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ص 165.

المارة في الغابة [1]ومنهم من ضبط ففر إلى أحد حصون المسيحيين، ولما حوصر الحصن طلب أهلها الأمان وأمنه أمين السرية.

ثالثا: الوسائل المعتمدة في القيام بالسرقة

استفحلت ظاهرة اللصوصية والسرقة في المغرب والأندلس فقد أسهبت النوازل الفقهية في الحديث عن هذه الظاهرة حيث يلجأ اللصوص إلى اعتماد وسائل أثناء اقترافهم جرائم السرقة والتعدي منها الأسلحة اليدوية وهو ما ذكره البرزلي في نوازله جامع مسائل الأحكام (.... يأتون ليلا بالسلاح عاملين على المكابرة حتى عثر عليهم، وأقوى منهم يقف رأس صاحب المنزل حتى رآه تحرك ضربه أو هدده [2] يرجح أن يكون الضرب على مستوى الرأس باستعمال عصا أو حجر أو غير ذلك، وكان يعرف السراق بعدة أسماء أشار إليها البرزلي في نوازله مثل: الشفارون وهي طريقة إجرامية تبدوا غاية في التنظيم والحنكة وهي بعيدة عن الإنسانية فيأخذون شفرة حادة وقاطعة جدا وينظر إلى ذراع الرجل ووسطه، فمن ظهر له المال فيبط ذلك الموضع خفية بتلك الشفرة القاطعة حتى يقطع ذلك المال، وقد يتسبب أحيانا في جرحه او موته[3]، ومن ألقابهم أيضا " الخناقون" ممن التجأ إلى الخنق وسقي الناس السيكران[4] لغصب أموالهم[5]، ومن الأدوات التي كان يستخدمها السراق فمنهم من كان مدججا بالسكاكين[6] ومنهم من كان مسلحا بالعصي والخشب[7]، هذه الظواهر التي مر يعرفها الغرب الإسلامي من قبل بدأت تتنامى بسبب الحاجة الملحة للمال نظرا للأسباب القاهرة سواء الطبيعية والبشرية وحتى نقص الوازع الديني لدى فئة السراق فالطرق المستخدمة في القيام

[1] ابو العباس الونشريسي، المصدر السابق، ص 407.

[2] ابو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ص 180.

[3] نفسه، ص 182.

[4] السيكران، هو نبات يستخدم للتسكير والتغييب عن الوعي (ينظر لسان العرب لابن منظور، ص 446)

[5] ابو القاسم البرزلي: المصدر السابق، ص 175.

[6] ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود آغا بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ط، 1981، ص 324.

[7] ابو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ص 176.

بالسرقة كالجرح أو الخنق قد تؤدي بالمحرم إلى اختراق جريمة أخرى أشد من السرقة وهي القتل.

رابعا: أنواع المسروقات

1-في الحواضر:

هناك نقاط يكثر استهدافها من قبل السراق داخل الحواضر أهمها الأسواق والمنازل والمساجد والمقابر.

1-1-سرقة المتاع:

المتاع هو كل ما ترغبه النفس من أكل وطعام ومال وثياب وأثاث، ففي مجتمع الغرب الإسلامي لم يقتصر الأمر على المال فقط بل يتعدى إلى سرقة أشياء أخرى توفر له المال أو المستلزمات الضرورية للحياة [1]، ومن نماذج سرقة رجالات الدولة ماروي عن أحد مستودعات جامع القرويين الذي كان يحتوي على أموال الأحباس والكتب وأمانات الناس أغراضهم لم يسلم من عمل الاختلاس، ويرى أحد الباحثين أن العاملين بهذا المستودع لهم يد في سرقته أو ممن لهم صلة به[2]، ومن شواهد الاختلاس المقنن لرجال الدولة كذلك ما تعرض له على سيد الناس من السجن في برجة بحاضرة بجاية بتهمة سرقة أموال الدولة سنة 733 هـ زمن الدولة الحفصية[3]، كما أن العبيد كانوا يمارسون الظاهرة على ملاكهم إذ أن عبدا سرق من مال سيده[4]، وكان السلاب يلجؤون إلى قتل صاحب المال في حال وجود مقاومة من طرفه مهما كان صفة الضحية وفي هذا الصدد يذكر صاحب البستان أن شخصا يسمى الشيخ عثمان بن موسى المسعودي العامري كان طاغيا جدا لا يبالي بأخذ

[1] عبد الله بن محمد بن عبد الله، بن إبراهيم المقري الاندلسي، ابن زمنين: منتخب الاحكام، تح: محمد حماد، مركز الدراسات والأبحاث واحياء التراث، الرباط، ط1، 2009، ص 34.

[2] بوداود عبيد، الاعتداء على أموال الأحباس نماذج من تاريخ المغرب الإسلامي، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، 01.01. 2010م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، الجزائر، ص 48.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 343.

[4] ابو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ج 15، ص 156.

الاموال وذبح الرجال من غير سبب ثم إنه تعدى على بعض من ينتمي إلى الشيخ سيدي محمد الهواري فبعث لمن يعرف هذا اللص يطلب منه ارجاع ما أخذ والكف عن ذلك، لكن اللص استهزأ بطلب الشيخ، فدعا علي الشيخ محمد الهواري، فكان عقابه أن اخذه من فرسه وضرب به على الأرض فوجدوا والعياذ بالله رأسه داخل جوفه[1]، ومن سرقة المتاع أيضا الثياب والتي مارستها النساء كذلك وحسبنا أن رجلا اتهم زوجته بسرقة كساء وقميص[2] ومن سرقة الثياب ما ذكره ابن مريم من كرامات الشريف المليتي منها معرفته السارق الذي سرق ثوب ابنته الذي نشرته في وسط الدار، فدخل لص فأخذه وهرب به، فالشيخ الشريف المليتي عرف موضع الثوب فقال لها: راده لك غدا إن شاء الله يأتيك على كل حال، وفعلا وجه ابنه ابراهيم بإقرار الصبي الصغير الذي كان يسرق الحوانيت وحبسه ودله على موضع الثوب الجديد عند اليهودية فأعطته له[3].

إلى جانب ذلك كان السارق يسرق السروج والعنان إذ ذكر الحسن الوزان أنه سرق منه في معسكر عنان فرسه وأنه لما حكى ذلك لنائب الملك رد عليه أن اللصوص من الذين يشتغلون بغالين يسرقون دائما لأنهم تعودوا على ذلك منذ الصغر وتعسا لمن لا يحترس منهم.[4]

1-2-سرقة البيوت:

حتى البيوت هي الأخرى لم تسلم من عمليات السرقة حتى فشى فيها الخوف خاصة داخل المدن ونظرا لكثرة سرقة المنازل لجأ الناس إلى حفر الحفر داخل منازلهم كإجراء احترازي من الظاهرة حسب نوازل البرزلي (والذي يحفر في داره للسارق فيقع فيه غير

[1] محمد بن احمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ط، 1980، ص 232-233.

[2] ابو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ص 129.

[3] محمد بن أحمد ابن مريم، المصدر السابق، ص 417.

[4] الحسن بن محمد بن علي الفاسي، الوزان: ليون الافريقي وصف افريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص 27.

السارق هو ضامن ...) [1] هذه النازلة تكشف دور السكان في تحصين بيوتهم لمواجهة خطر السلاب، وقد صاحب سلب المنازل التعدي على أصحابها إلى حد القتل نذكر منها ما أورده المازوني في نوازله (أن ابن مرزوق سئل عن أشخاص اتهموا بالهجوم على دار فقتلوا فيها رجل وثبت من حالهم أنهم لصوص وأصحاب حرابة وفساد، فقاتلهم القاضي لثبوت جميع ما ذكر عنده [2]، وفي حادثة أخرى أن ثلاثة رجال اجتاحوا منزل فتبعهم من هذا المنزل ثلاثة رجال سراق فلحقوهم في فحص فيه سدر فناشزوهم القتال حتى شق السراق على المسافرين فهرب من المسافرين رجلان وبقي واحد، فناشب أحد السراق وقع معه في وسط سدرة، وكان المسافر فوق السارق فصاح السارق إلحقوني فإن الرجل قد ضيق علي فضرب السارق بثلاث ضربات وهرب فمكث ثمانية أيام في منزله ثم مات[3].

لقد عمل الفقهاء على تشديد العقوبة على كل من يعتدي على دار أو يكسر باب وينهب مالها ويضرب صاحب الدار فتكون عقوبته الأدب البليغ والحبس الطويل[4]، وكان يشرف على أمن المدن الحكام بمساعدة الحرس ويتم غلقها ليلا عادة[5].

1-3-سرقة العبيد والجواري:

ظاهرة السلب والتعدي طالت حتى العبيد والجواري في مجتمع الغرب الإسلامي فقد انتعشت تجارة العبيد إذ كانت بلاد السودان الغربي ممولا للسوق، ومن شواهد السرقة التي طالت هذه الفئة، حسبنا إحدى نوازل البرزلي (أن ملاك العبيد كانوا يتعرضون لسرقة عبيدهم ومنهم من باع عبدا مسروقا)[6].

---

[1] أبو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ص 115.

[2] بخليلي بختة، الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2015-2016، ص 237.

[3] أحمد بن يحي، الونشريسي، المصدر السابق، ص 499.

[4] نفسه، ص 412.

[5] أحمد بن عامر، الدولة الحفصية، منشورات دار الكتاب الشرقية، تونس، 1974، ص 94.

[6] ابو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ص 282.

1-4-سرقة الأطفال:

إضافة لأشكال السرقة التي كانت منتشرة في المغرب والأندلس شهدت العدوتين سرقة لا تقل خطورة عن سابقيها ألا وهي سرقة الأطفال إذ يذكر البرزلي أن عناصر من الجالية النصرانية المقيمة في المنطقة المتعايشة مع المسلمين كانت تستغل فرصة إقامتها في سرقة أطفال المسلمين ومحاولة تنصيرهم وإخراجهم من الدين الإسلامي وإدماجهم في حياتهم فيما بعد وحسبنا ما ذكره البرزلي (.... نصراني بتونس يسرق أولاد المسلمين ويرفعهم لبلاد الروم)[1].

1-5-سرقة المساجد والمقابر:

ومن السرقات التي عرفتها المدن أيضا التعدي على المساجد والمقابر رغم حرمتها وقدسيتها، فقد قام أحد اللصوص بالتعدي على جامع الزيتونة وبقي سنين عديدة في السجن [2] لما كان المصلين لا يأمنون على أغراضهم أثناء صلاة الجمعة ويخافون عليها من السرقة وهذا ما حدث بالفعل فقد رفعت إلى البرزلي نازلة (وفيه من يخاف أن يسرق ثوبه وينتهب ماله إن حضر الجمعة) [3]، وفيما يخص المقابر فهي الأخرى تعرضت للسرقة والغريب أن بعض السلاب كان يسلب كفن الميت أو الشاهد من الرخام، وقد لجأ سكان افريقية في أوقات البرد في الشتاء إلى سرقة الفساطيط والزينة من المقابر.[4]

2- السرقة في البادية:

تختلف البادية عن المدن من حيث بعدها عن مركز السلطة وأعين رجال الأمن وكذلك اختلاف الأملاك المستهدفة من قبل السراق فكان للمحاصيل الزراعية والدواب الحظ الأوفر من التعدي والسلب.

[1] أحمد بن يحي، الونشريسي: المصدر السابق، ص 499.

[2] أبي القاسم ابن أحمد البرزلي، المصدر السابق، ص 156.

[3] نفسه، ص 368.

[4] نفسه، ص 515.

2-1- المحاصيل الزراعية:

يغلب على مجتمع الغرب الإسلامي الطابع الزراعي خاصة في الأرياف رغم المعيقات الطبيعية التي تعصف بالمنطقة من قحط وجراد وحرائق وما أنهك ملاك الأراضي والسلطة الحاكمة على حد سواء ظاهرة السرقة التي طالت المحاصيل الزراعية في البوادي لهذا لجأ أصحاب الأراضي إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات لحماية محاصيلهم كحصده قبل نضجه، او حراستهم من طرف أشخاص مقابل أجر معين، وهذا ما نقف عليه من خلال أحد النوازل: " أن في القيروان كان ينزل قوم يقال لهم رياح على زروع سواني القيروان يحرسونها من الربيع إلى تمام الحصاد ولهم على سانية دينار [1]، وتزداد ظاهرة السرقة وقت المجاعات والكوارث الطبيعية إلا أن الفقهاء خففوا عقوبة السارق خلال فترة الجوع [2] ومن أمثلة سرقة المحاصيل ما يذكره ابن مرزوق في مناقبه (أقدم بعض الشباب على جنان أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق فدخلوا الجنان وقطعوا الرمان لكنهم لم يستطيعوا حمله ولا ترك الجنان ولما قدم الشيخ في الصباح قال لهم: كفيتمونا مؤنة القطع، ثم قال لهم خذوا أجركم فأعطاهم منه ودعا لهم فانصرفوا تائبين، ولم تسلم حتى البذور من السلب فعن ذلك تذكر إحدى النوازل (عمن سرق ودية فغرسها فجاء صاحبها بعد زمان يطلبها)[3].

2-2- غصب الدواب:

اشتهرت بلاد المغرب والأندلس بمزاولة نشاط الرعي إلى جانب الزرع فكانت المنطقة وكما وصفها ابن حوقل "كثيرة الزرع والضرع" [4] ولكن تتعرض هذه الثروة للتناقض بسبب الجفاف والقحط والحروب وغيرها وما زاد من التضييق على انتشار حرفة الرعي ظاهرة

[1] ابو القاسم البرزلي، المصدر السابق، ص 556.

[2] نفسه، ص 172.

[3] نفسه، ص 238.

[4] أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1992، ص 72.

السلب والنهب للمواشي ومن نماذج سرقة الحيوان (سرقة جملا من أحد المنازل بالقيروان) [1]، ويشير المازوني في أحد المسائل التي استفتي فيها أن رجلا التقى بلصوص حاملين ثور ففكه لهم واستأمنه عند رجل مشهور بالدين والأخلاق حتى يأتي صاحبه ويأخذه [2] كما تكثر ظاهرة غصب الدواب أثناء الأزمات والقحط والجذب وفي هذا الصدد يذكر ابن الصباغ رواية عن الولي أحمد بن يوسف الراشدي الذي اغتصب من بعض الأعراب بقرة وأبقار جماعة أخرى من الناس في عام مسبغة.[3]

وخلاصة القول أن مجتمع الغرب الإسلامي عرف ظاهرة السرقة كغيرها من الظواهر الاجتماعية والتي زادت من حدتها أسباب طبيعية من مجاعات وأوبئة كالطاعون والكوارث الطبيعية كالعواصف والسيول والجفاف والجوائح من جراد وحرائق وزلازل، فضلا عن الأسباب البشرية كالحروب والفتن والحصارات وغلاء الأسعار، وقد كان ينتقي السراق أوقات خاصة لممارسة أفعالهم مثل استغلال جنح الظلام وأواخر عهد الدول مستعملين أدوات خاصة كالعصي والسكاكين، وقد استهدفوا البيوت والعبيد والجواري والأطفال والمحاصيل الزراعية والدواب، ويكثر تواجدهم في الاماكن التي تقل فيها الحركة بعيدا عن أعين السلطان والعسس فكانوا يستقرون في البوادي والغابات يسلبون ويغتصبون ممتلكات وأغراض الناس وقد يعمدون إلى قتل ضحاياهم في بعض الأحيان، وكان موقف السلطة والفقهاء شديدا ضد فئة السراق خاصة ما تعلق بالتعدي على المنازل وترهيب أهلها، إلا أن الفقهاء تساهلوا مع السراق أثناء الأزمات كالقحط والحروب والأوقات التي تشح فيها العطايا فكانوا يخففون العقوبات على السراق في هذه الفترة.

---

[1] أبو زيد عبد الرحمان، الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد المجدوب وعبد العزيز المجدوب، المكتبة العتيقة، تونس، (د ت) ص 141.

[2] أبو زكريا يحي، المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: محمد حساني، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر، الجزائر، 2004، ص 125.

[3] سمية، مزدور: المرجع السابق، ص 219.

الفصل الثالث:

دور السلطة في مواجهة ظاهرتي التسول والسرقة.

المبحث الأول: دور السلطة في مواجهة التسول.

المبحث الثاني:دور السلطة في مواجهة السرقة.

تمهيد:

من خلال تتبعنا لظاهرتي التسول والسرقة في الغرب الإسلامي باعتبارهما ظاهرتين اجتماعيتين ملاصقتين للمجتمعات الإنسانية تنشأ وفق ظروف قاهرة طبيعية وبشرية، ونظرا لما تخلفه الظاهرتين من انعكاسات لها تداعياتها على المجتمع والسلطة، فهذه الأخيرة لم تكن بمنأى عن هذه التداعيات وكانت السلطة في العدوتين يمثلها الحاكم وما يتبعه من خدم وعسس ومحتسب ثم يليه الفقهاء ودورهم في تبيان الأحكام الشرعية من هذه الظواهر والنظر في النوازل الفقهية المطروحة عليهم، ثم تأتي فئة الأولياء والمتصوفة محاولين مساعدة الفئات الهشة مستظهرين كراماتهم، وسنحاول في هذا الفصل الخوض في موقف السلطة من ظاهرتي التسول والسرقة.

المبحث الأول: دور السلطة في مواجهة التسول

نظرا لتعدد واختلاف الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة التسول كالقحط والسيول والحرائق والجراد والحروب ...، فقد تعددت المواقف إزاء هذه الشريحة من المجتمع بين اللين والشدة وهنا نتساءل عن موقف كل من السلطة والفقهاء ورجال التصوف.

اولا: موقف السلطة

كان موقف السلطة إزاء شريحة المتسولة الإهمال والتهميش والتغييب ولم تهتم بها عند بداية تأسيسها قصد كسب التأييد والشرعية، واتجهت السلطة ممثلة في السلاطين والأمراء إلى عدم الاكتراث بمعاناة الفئات الهشة حتى إنهم لم يكلفوا من ينوب عنهم في الاستماع والاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع ما يفسر عدم طرق أبواب القصور من فئة المتسولة محاولين كسب عطف السلطان إذ لجؤوا إلى الطرق والأسواق والمساجد والبيوتات، ولم تذكر المصادر لجوء المتسولين للسلطان لكسب عطفه الذي لم يكن عطوفا عليهم ولم ينزل حتى لاستقبالهم وما يؤكد هذا رواية ابن عيسى المازوني عن الشيخ واضح الذي امتنع عن مقابلة السلطان يغمراسن بن زيان عند زيارته له وكان المغزى هنا هو إذاقته مما كان يتذوقه الضعفاء والمحاويج إذ قال (يا يغمراسن أما تعلم وقوف الضعفاء والمساكين وذوي الحاجات ببابك، وما يجدونه في قلوبهم من الانكسار ومدافعة حراس الأبواب بطول احتجابك عنهم، وإنما فعلت ذلك بك لتتيقض من سنة غفلتك، وتتذكر أحوال القاصدين إليك.[1]

ثانيا: موقف الفقهاء

حاول الفقهاء التساهل مع فئة المتسولة واظهروا نوع من الرأفة والشفقة من خلال البحث عن حلول تتلاءم ووضع هذه الشريحة المستضعفة التي صعب عليها العيش فلم يكن لهم سوى سؤال الناس، كما اعتكف الفقهاء على تبيان الحكم الشرعي من التسول وكان موقف الفقهاء متساهلا ولينا مع هذه الفئة نظير ما تلاقيه من فقر وحاجة وتضييق السلطة

[1] أبو عمران موسى ابن عيسى المازوني، مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 1439 هـ/ 2017، ص 135.

عليهم، مراعين أماكن التسول فقد أظهر الفقهاء نوعا من التشدد والحزم من هذه الظاهرة التي أنهكت حرمة المساجد وارتفعت أصوات المتسولين لتصل إلى مسامع المصلين فقد رفض الفقهاء هذه الأفعال مستشهدين بقوله صلى الله عليه وسلم :{ من سمع رجلا ينشد ضالته في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبنى لهذا [1]}، كما أن سؤال الضعفاء بالمساجد من المنكرات، إذ أن المتسول يقصد المساجد لأن الناس يجتمعون بها يعطونهم فيها دون غيرها ففي رواية أبي القاسم النهي عن ذلك كما قال ابن عبد الحكم ولا يعطى فيها السائل أي إخراج المتسول من رحاب الجامع وإعطائه، إذ أن اللخمي عن مالك قال يضامون ولا يحرمون من المساجد[2].

ولم يختلف الفقهاء في جواز السؤال لما كان له عذر شرعي، كمن يسأل حقه في الصدقات ومن تحمل حمالة أو أصابته فاقة أو جائحة، وخلاف ذلك يحرم عليه السؤال، إذ يحرم على الإنسان أن يتسول ويسأله الناس وقال بذلك جمهور الفقهاء من الحنفية، قالوا بحرمة السؤال في المساجد وإذا ما كان لا يتخطى رقاب الناس، ولا يمر من بين المصلين، ولا يسأل الناس إلحافا يباح إعطاؤه،[3] أما المالكية فقالوا بكراهة السؤال حتى فيما لا بد منه.[4]

ثالثا: موقف الأولياء والمتصوفة

حاول المتسولون كسب لقمة العيش مستغلين كل ما هو مقدس فكانوا يستجدون الناس بالله ورسوله مدعين الفقر والمرض والحاجة، وقد استجاب الأولياء والمتصوفة

[1] أبو الحسن بن الحجاج مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضيع الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من يسمع الناشد، دار طيبة، الرياض، 2006، ط1، ص 396، 397، حديث رقم 568.

[2] العقباني، المصدر السابق، ص 299.

[3] زين الدين أبو محمد الرازي، تحفة الملوك في فقه مذهب الامام أبي حنيفة النعمان، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م ص 274.

[4] يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، ج8، ص 610.

لنداءاتهم خاصة في أوقات الشدة كالقحط والمجاعات، فكان الناس يلجؤون للأولياء لحل مشاكلهم فتجدهم يبحثون على الصدقة والإنفاق على المحتاجين خاصة في الأسواق.[1]

تكشف كتب المناقب والتصوف عطف وإحسان المتصوفة على فئة الفقراء والمتسولين فقد ضحى الولي بمصالحه الخاصة في سبيل هذه الفئات وفي هذا ما قام به المتصوف الزاهد أبو عبد الله التاودي إذ جاءه سائلا قال له: أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام فأخبره أن يذهب إلى أبي عبد الله التاودي ويأمره بان يدفع له أثوابه، فدخل عبد الله إلى بيته وتجرد من ثيابه عريانا [2].

ومن أمثلة عطف المتصوفة على المتسولين أن أبا زكرياء بعد مجاعة أصابت بجاية، مر إلى العامل واشترى منه فندقا كبيرا بنحو ثلاثمائة دينار، ثم مر إلى أعيان بجاية فكلمهم واحدا تلوى الأخرى وجمع منهم المؤونة للمساكين، إذ دفع كل واحد منهم ما يستطيع فلما اجتمع لديه مال كثير دفع إلى العامل ثمن كراء الفندق، ثم مشى بطرقات بجاية وجمع المساكين بذلك الفندق واشترى لهم من اللباس ما يدفع عنهم البرد واشترى لهم من الطعام ما يكفيهم طيلة فترة المجاعة، وأغناهم عن السؤال إلى أن أخصب الناس وانصرفوا إلى مواضعهم [3].

ويذكر الحسن علي بن زكرياء، بن عبد الله أنه جلس مع أبيه وكان معهم أبو العباس السبتي فجاء إلى أبيه يتيم فسأل منه شيئا فأعطاه أبوه نصف درهم، فقال له أبو العباس أعطه درهما كاملا فأعطاه، ومن كراماته أنه بات ليلة مطر فغلبه البرد وغطوه باللحاف ولم يندفع عنه البرد، فقام من فراشة يمشي وهو يفزع الأبواب حتى استجاب له باب دار أهلها لم يناموا من مكابدة البرد، فأمر أبو العباس أهله حملوا لهم اللحاف فنام بعد أن زال عنه البرد.[4]

---

[1] ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت 603 أو 604 هـ) المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية، تطوان، ط1، 2002، ج1، ص 210.

[2] ابن الزيات، التادلي: المصدر السابق، ص 274.

[3] نفسه، ص 429.

[4] نفسه، ص 465-466.

وخلاصة القول أن فئة المتسولة في المغرب والأندلس بذلك كل ما في وسعها لكسب عطف المجتمع، مظهرين ومستعرضين كل ما يثير الشفقة والاستعطاف من ملابس بالية وممزقة حاملين أطفالا رضعا منتشرين في الطرقات والأسواق وعلى أبواب المساجد بغية سدر معهم وتوفير أقمشة وأغطية تقيهم الحر والبرد، وانطلاقا من هذه المعطيات فقد تباينت المواقف إزاء هذه الفئة فكان موقف السلطة يشوبه الإهمال والتغيب على اعتبار أن التسول عالة على الدول ويضر باقتصادها، إما الفقهاء فتساهلوا معهم شفقة بهم متقيدين بالنصوص الشرعية التي تعطي لهاته الفئة حقها، أما رجال التصوف فتعاطفوا معهم وقدموا لهم ما يحتاجونه خاصة أيام الفاقة.

المبحث الثاني: دور السلطة في مواجهة السرقة

بخلاف ظاهرة التسول التي تباينت المواقف تجاهها بين اللين والشدة وهذا راجع حسب نظري إلى صعوبة التأكد من المتسول المستحق والمزيف وكذا إلى اعتراف الشارع بحق هذه الفئة في الصدقات، أما فئة السراق فقد اتفقت كل الأطراف على تجريم كل من يقترفها وقد عملت السلطة الرسمية والشرعية على الحد منها وحماية الناس وممتلكاتهم بكل الطرق وسنحاول في هذا المبحث تتبع موقف السلطة من هذه الظاهرة في بلاد الغرب الإسلامي.

أولا: دور السلطة الرسمية

حرس السلطان على فرض الأمن وتأمين الناس وممتلكاتهم خاصة داخل المدن التي كان يقيم فيها السلطان والحرس وكانت تخضع لنظام أمني خاص فحين إنشاء المدن كان ولاة الأمور يحرصون على توفير شروط الأمن فيها أولا وكان بناء المدينة الإسلامية ينطلق من إنشاء عدة أبواب عند نهاية أو مدخل الدروب بغرض تسهيل قضاء حوائج الناس ومنع بعض التجاوزات التي كانت تحدث بين الحين والآخر، وفي ذلك يصرح العقباني بما نصه، وفائدة ذلك لدفع ضرر الاختلاس والتجسس للفساق والسرقة، وكل ما من شأنه إحداث قلاقل أو تعكير الحياة اليومية للأفراد بالمدينة الإسلامية.[1]

كما عمل الحكام على تفعيل دور الشرطة بغرض حفظ النظام، ويبدوا أن الفترة الوسيطة شهدت تخصيص فرقة من الشرطة مكلفة بحراسة الأسواق، كانوا يقومون بضرب السارقين بالسوط على ظهورهم حتى يتركوا علامات وآثار عليهم، فإذا ما وقعت سرقة ولم يقبض على فاعلها أستدعي من سبق وأن ضربوا بالسياط للتحقيق معهم، يقول ابن الزيات (مناديا ينادي على قوم مضروبي الظهور بالسياط فأطلعنا عليهم فإذا هم حرس السوق)[2]، يشير في هذا الصدد ابن الزيات إلى أبي عبد الله محمد بن حسان التلونتي المعروف بالميلي

[1] أبو عبد الله، العقباني، المصدر السابق، ص 55.

[2] ابن الزيات، التادلي: المصدر السابق، ص 370.

(590هـ/1194م) والذي تعرض للضرب من حرس السوق في تلمسان بطريق الخطأ، وفي هذا يقول ابن الزيات: إن أبا عبد الله خرج بالليل فقبض عليه حرس السوق وظنوا أنه سارق، فأوجعوه ضربا حتى قيل: إن هذا ولي من أولياء الله فخلوا عنه.[1]

ثانيا: دور السلطة الفقهية

لقد لعبت السلطة الفقهية دورا هاما في ردع السراق والحد من هذه الظاهرة وبالرغم من ورود نص قرآني واضح يبين حكم السارق بقطع يده إلا أن التطورات والظروف خلال مرحلة العصر الوسيط في الغرب الإسلامي أدت بالفقهاء للتكيف مع هذا الواقع فأصدروا فتاوى بشأن السراق كالسجن والضرب وغيرها.

طبق الفقهاء الحكم الأول للسرقة وهو قطع اليد، ولم يطبق الحكم إلا بعد التدقيق في القضية وملابساتها وفيما يلي نذكر بعض المسروقات والحكم فيها بالقطع فقد ورد عن ابن سحنون قال: من سرق متاعا من الحمام، قال إن كان المتاع من الحرز قطع، وإن لم يكن من المتاع من يحرزه لم يقطع إلا أن يسرقه أحد ممن لم يدخل الحمام فيقطع [2]، وفيما يخص سرقة الدواب من أي موقع سواء من المرعى أو من المكان المحجوزة فيه كأن تسرق الدابة من أمام المسجد قال ابن حبيب: إن كان معها من يحفظها ففيها القطع وكذلك غن سرقت الدابة من مربط لها معروف في السكة قطع سارقها إذا حل من مربطها، قلت فمن سرق بغلا أيقطع؟ قال نعم إن كان قد أواه ما لم يكن قائما [3].

ومن المسروقات التي وجب فيها القطع أيضا الشجر والجذع والحب والتمر والعبيد ...، أما العقوبة الثانية وهي الضرب وتحل محل عقوبة قطع يد السارق شريطة أن يكون الضرب موجعا، ويستعمل هذا الإجراء في حالة سرقة الدور والبيوت ونهب مالها وضرب

[1] ابن الزيات، التادلي، المصدر السابق، ص 370، 371.

[2] أبو عبد الله محمد الاندلسي، ابن زمنين، المصدر السابق، ص 1029.

[3] ابن زمنين، منتخب الاحكام، ص 1031.

صاحبها فعقوبته الأدب البليغ والحبس الطويل[1]، أما العقوبة الثالثة وهي السجن فالسارق الذي قابل المسروق فلم يقاتله وفر منه وجب سجنه، وفي حالة اشتهار أحدهم بالسرقة بسجن مدى حياته حتى يموت في السجن[2]، أما العقوبة الرابعة فهي القتل وهي عقوبة كان يصدرها السلطان على من يسرق زمن الأزمات[3]، ووصل الحد إلى قطع الرؤوس وتعليقها على أبواب الأسوار، وهذه العقوبة طبقها المرابطون، فقتلوا كل من سولت له نفسه اختلاس عنقود عنب.[4]

وخلاصة القول أن موقف السلطة من ظاهرتي التسول والسرقة في الغرب الإسلامي كان متباينا فالتسول باعتبارها نتيجة حتمية لظروف قاهرة عايشها ساكنة المغرب والأندلس فكان موقف السلطة متراوحا بين اللين والشدة باعتبارها ظاهرة تمس بالقيم العليا للدول أما الفقهاء فأبدوا نوع من التساهل احتكاما لما تقتضيه النصوص الشرعية أما فئة المتصوفة فحاولوا مساعدة الفئات الهشة مستحضرين كراماتهم للدفاع عنها، أما فيما يخص شريحة السراق فكان موقف السلطة الرسمية مواجهتهم بكل الوسائل في سبيل الدفاع عن الناس وممتلكاتهم باسطين عليهم أقصى العقوبات خاصة أيام الجوائح والفاقة، بينما كان موقف الفقهاء حازما رغم نزول آية واضحة تحكم على السارق بقطع يده جزءا بما فعل إلا أنهم اجتهدوا في تنفيذ هذا الحكم وفقا لما تقتضيه الحاجة والظروف فتنوعت العقوبة بين القطع والضرب والسجن والقتل حسب السارق والظروف التي تمر بها البلاد.

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ص 412.

[2] نفسه، ص 286.

[3] المراكشي، أبو العباس ابن عذارى، المصدر السابق، ص 258.

[4] أبو أصبع، بن سهل، ديوان الاحكام الكبرى، تح يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2007، ص 92.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا **لموضوع الفئات الاجتماعية المهمشة في تاريخ الغرب الإسلامي، المتسولة والسراق نموذجا** خلصنا إلى عدة استنتاجات سنحاول حصرها في النقاط الآتية:

- غالبية الكتابات التاريخية التقليدية أطنبت في سرد التاريخ السياسي للدول والسلالات الحاكمة وأهملت أو غيبت الفئات الضعيفة في المجتمع وهذا ما أخرج لنا تاريخا مبتورا حتى جاءت مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد لتضفي قراءة جديدة من شأنها أن تنصف الفرد العادي أو المهمش.
- وأنا ظاهرتي التسول والسرقة كانت نتيجة حتمية لأزمات وجوائح وكوارث طبيعية وحروب عصفت بالغرب الإسلامي وضيقت الخناق على فئات المجتمع، فلم يجد المتسولة سوى استعطاف الناس في الأيام والأماكن المقدسة والأسواق والطرقات أما السراق فكانوا يستغلون جنح الليل والاعتداء على منازل الناس وممتلكاتهم كلما سمحت الفرصة لذلك.
- كما نستنتج أن الحاكم عمل ما في وسعه للقضاء على ظاهرتي التسول والسرقة مترددا بين اللين والشدة إزاء المتسولين ومستعرضا كل أساليب الردع أمام السراق، أما الفقيه فقد أظهر نوعا من الرأفة تجاه المتسولين ومكيفا فتواه أمام السراق حسب نوع الاعتداء والظروف المحيطة بالقيام بالجريمة.
- وخلصنا إلى أن ظاهرتي التسول والسرقة ظاهرتين اجتماعيتين خطيرتين عرفتهما بلاد الغرب الإسلامي وكانت لها دوافعها وتداعياتها على كل الأصعدة حاول السلطان والفقهاء ورجال التصوف التعاطي معها وإيجاد حلولا مناسبة لها متأرجحين بين اللين والشدة حسبما دعت الحاجة لذلك.

الملاحق

ملاحق:

الملحق رقم (٢)

جدول الازمات الاقتصادية في الاندلس الناتجة عن ابرز العوامل البشرية

ت	السنة	الاضطرابات الامنية والسياسية	حوادث الحرائق	غلاء الاسعار
١.	١٣١هـ/٧٤٨م وما بعدها	×(١)		
٢.	١٨٥هـ/٨٠١م	×(٢)		
٣.	١٩٧هـ/٨١٢م			×(٣)
٤.	٢٠٢هـ/٨١٧م		×(٤)	
٥.	٢٠٧هـ/٨٢٢م			×(٥)
٦.	٢٣٢هـ/٨٤٦م			×(٦)
٧.	٢٦٠هـ/٨٧٣م			×(٧)
٨.	٢٦١هـ/٨٧٤م وما بعدها	×(٨)		
٩.	٢٦٧هـ/٨٨٠م وما بعدها	×(٩)		
١٠.	٢٨٥هـ/٨٩٨م			×(١٠)
١١.	٣٠٢-٣٠٣هـ/٩١٤-٩١٥م			×(١١)
١٢.	٣٠٥هـ/٩١٧م		×(١٢)	
١٣.	٣١٤هـ/٩٢٦م			×(١٣)
١٤.	٣١٧هـ/٩٢٩م			×(١٤)
١٥.	٣٢٤هـ/٩٣٥م		×(١٥)	
١٦.	٣٤٤هـ/٩٥٥م	×(١٦)		
١٧.	٣٦٢هـ/٩٧٢م		×(١٧)	
١٨.	٣٦٣هـ/٩٧٣م			×(١٨)
١٩.	٣٧٩هـ/٩٨٩م			×(١٩)
٢٠.	٣٩٩-٤٠٣هـ/١٠٠٨-١٠١٢م	×(٢٠)	×(٢١)	×(٢٢)
٢١.	٤٢٢هـ/١٠٣٠م وما بعدها	×(٢٣)		
٢٢.	بعد ٤٣٨هـ/١٠٤٦م			×(٢٤)
٢٣.	٤٤٨هـ/١٠٥٦م			×(٢٥)
٢٤.	٤٥٦هـ/١٠٦٤م	×(٢٦)		
٢٥.	٤٧٠-٤٧٨هـ/١٠٧٧-١٠٨٥م	×(٢٧)		

ت	السنة	الاضطرابات الامنية والسياسية	حوادث الحرائق	غلاء الاسعار
٢٦.	٤٨٤هـ/١٠٩١م	×[٢٨]		
٢٧.	٤٨٥-٤٨٧هـ/١٠٩٢-١٠٩٤م	×[٢٩]		×[٣٠]
٢٨.	٥٠٨هـ/١١١٤م		×[٣١]	
٢٩.	٥١٢هـ/١١١٨م	×[٣٢]		
٣٠.	٥٢٥هـ/١١٣٠م		×[٣٣]	
٣١.	٥٢٦هـ/١١٣١م			×[٣٤]
٣٢.	٥٤٠هـ/١١٤٥م			×[٣٥]
٣٣.	٥٤٢هـ/١١٤٧م	×[٣٦]		
٣٤.	٥٤٥هـ/١١٥٠م			×[٣٧]
٣٥.	٥٤٦هـ/١١٥١م			×[٣٨]
٣٦.	٥٦٥هـ/١١٧٠م	×[٣٩]		
٣٧.	٥٦٧هـ/١١٧١م	×[٤٠]		×[٤١]
٣٨.	٥٦٨هـ/١١٧٢م			×[٤٢]
٣٩.	٥٧٢هـ/١١٧٦م	×[٤٣]		
٤٠.	٥٧٣هـ/١١٧٧م			×[٤٤]
٤١.	٥٧٨هـ/١١٨٢م			×[٤٥]
٤٢.	٥٨٥هـ/١١٨٩م	×[٤٦]		
٤٣.	٥٨٦هـ/١١٩٠م			×[٤٧]
٤٤.	٦١٧هـ/١٢٢٠م			×[٤٨]
٤٥.	٦٢٤هـ/١٢٢٦م			×[٤٩]
٤٦.	٦٣٣هـ/١٢٣٦م	×[٥٠]		
٤٧.	٦٣٥هـ/١٢٣٨م	×[٥١]		
٤٨.	٦٤٥هـ/١٢٤٧م	×[٥٢]		
٤٩.	٦٦٣هـ/١٢٦٤م			×[٥٣]
٥٠.	٨٩٢هـ/١٤٨٧م	×[٥٤]		
٥١.	٨٩٤هـ/١٤٨٩م	×[٥٥]		
٥٢.	٨٩٦-٨٩٧هـ/١٤٩١-١٤٩٢م	×[٥٦]		

الملحق رقم (٣)

جدول سنوات ظهور المجاعة في الاندلس

ت	السنة (الهجرية / الميلادية)	اسباب المجاعة
١.	١٣١-١٣٦هـ/٧٤٨-٧٥٣م	الصراعات القبلية + انحباس الامطار[٥٧]
٢.	١٨٩هـ/٨٠٤م	انتشار الوباء[٥٨]
٣.	١٩٧هـ/٨١٢م	انحباس الامطار + غلاء الاسعار [٥٩]
٤.	٢٠٧هـ/٨٢٢م	انحباس الامطار + هجوم الجراد + غلاء الاسعار [٦٠]
٥.	٢٣٢هـ/٨٤٦م	انحباس الامطار + هجوم الجراد + غلاء الاسعار [٦١]
٦.	٢٥٣-٢٦٠هـ/٨٦٧-٨٧٣م	انحباس الامطار + غلاء الاسعار [٦٢]
٧.	٢٨٥هـ/٨٩٨م	غلاء الاسعار + انتشار الوباء [٦٣]
٨.	٢٩٧هـ/٩٠٩م	حدوث سيول وفيضانات [٦٤]
٩.	٣٠٣هـ/٩١٥م	انحباس الامطار + انتشار الوباء + غلاء الاسعار [٦٥]
١٠	٣١٧هـ/٩٢٩م	انحباس الامطار + غلاء الاسعار [٦٦]
١١	٣٥٣هـ/٩٦٤م	انحباس الامطار [٦٧]
١٢	٣٥٨هـ/٩٦٨م	دون ذكر المسبب [٦٨]
١٣	٣٧٨-٣٨١هـ/٩٨٨-٩٩١م	انحباس الامطار [٦٩]
١٤	٤٤٨هـ/١٠٥٦م	انحباس الامطار + غلاء الاسعار [٧٠]
١٥	٥٢٦ هـ/ ١١٣٢م	غلاء الاسعار +انتشار الوباء + هجوم الجراد [٧١]
١٦	٦١٤-٦١٧هـ/١٢١٧-١٢٢٤م	انحباس الامطار + غلاء الاسعار [٧٢]

هوامش الملحق رقم (٣)

(٥٧) ابن عذاري ، البيان المغرب: ٢/ ٣٨ ؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٦٢؛ مجهول ، فتح الاندلس ، ص٤٦ – ٤٧ .

(٥٨) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص١٣١ .

الملحق (٤)

جدول الأزمات الاقتصادية في الأندلس الناتجة عن العوامل الطبيعية

ت	السنة	انحباس أمطار	سيول وفيضانات	زلازل	أحوال مناخية: ثلوج	برد	رياح	أمطار غزيرة	أوبئة بشرية	آفات زراعية
١.	١٣١-١٣٦هـ/٧٤٨-٧٥٣م	(٧٣)×								
٢.	١٣٩هـ/٧٥٦م	(٧٤)×								
٣.	١٤٧هـ/٧٦٤م	(٧٥)×								
٤.	١٤٨هـ/٧٦٥م		(٧٦)×							
٥.	١٦١هـ/٧٧٧م	(٧٧)×	(٧٨)×							
٦.	١٧٧هـ/٧٩٣م		(٧٩)×							
٧.	١٨٢هـ/٧٩٨م		(٨٠)×							
٨.	١٨٩هـ/٨٠٤م								(٨١)×	
٩.	١٩٧-١٩٩هـ/٨١٢-٨١٤م	(٨٢)×								
١٠.	٢٠٧هـ/٨٢٢م	(٨٣)×								(٨٤)×
١١.	٢١٢هـ/٨٢٧م		(٨٥)×							
١٢.	٢٢٢هـ/٨٣٦م		(٨٦)×							
١٣.	٢٣٢هـ/٨٤٦م	(٨٧)×								(٨٨)×
١٤.	٢٣٥هـ/٨٤٩م		(٨٩)×							
١٥.	٢٣٦هـ/٨٥٠م	(٩٠)×								
١٦.	٢٥١-٢٦٥هـ/٨٦٥-٨٧٨م	(٩١)×								
١٧.	٢٦٠هـ/٨٧٣م								(٩٢)×	
١٨.	٢٦٧هـ/٨٨١م			(٩٣)×						
١٩.	٢٧٤هـ/٨٨٧م	(٩٤)×			(٩٥)×					
٢٠.	٢٨٥هـ/٨٩٨م								(٩٦)×	
٢١.	٢٨٨هـ/٩٩٨م		(٩٧)×						(٩٨)×	
٢٢.	٢٩٦هـ/٩٠٨م		(٩٩)×							
٢٣.	٣٠٢هـ/٩١٤م	(١٠٠)×							(١٠١)×	
٢٤.	٣٠٣هـ/٩١٥م					(١٠٢)×			(١٠٣)×	
٢٥.	٣٠٧هـ/٩١٩م						(١٠٤)×		(١٠٥)×	

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ): الكامل في التاريخ، راجعه وحققه: د، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1، 1424 هـ/2003م، 11 جزءا
2. البخاري، عبد الله بن اسماعيل (ت 256 هـ): صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غيب، دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنشر ،بيروت ،ط1 ،1423 هـ/ 2002م.
3. البرزلي، أبو القاسم بن محمد البولي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام (841 هـ/ 1438م) تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ط1، 2002، 6 أجزاء.
4. البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط: 1971، 6 أجزاء
5. التادلي، يوسف بن يحي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس التادلي، تح: احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، الرباط:ط2 ، 1997م
6. التميمي الفاسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم (ت 603 هـ أو 604 هـ): المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان،ط1 ، 2002.
7. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367 هـ) صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،ط1، 1992م.

8. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (808 هـ/ 1405 م)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،د ط، 1421 هـ/ 2001م
9. المقدمة: مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،د ط، 1421 هـ/ 2001م
10. ابن خلدون، أبو زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت 780 هـ) بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانيا الشرقية،الجزائر ، 1903 م، جزءان.
11. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان (ت 399 هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط1، تح: ممحمد المجدوب وعبد العزيز المجدوب، المكتبة العتيقة، تونس، د ت.
12. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت بعد 666هـ): تحفة الملوك في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، دار البشائر الإسلامية، بيروت،ط 1 ، 1997/1917م
13. الرصاع الأنصاري، محمد أبو عبد الله (ت 894 هـ): شرح حدود ابن عرفة، الموسوم: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تح: محمد أبو الأحفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط 1 ، 1993م
14. ابن أبو زرع الفاسي، علي (حي سنة 726 هـ) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط: 1972 م
15. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط: الاثنين 22 ربيع الثاني 1392 هـ/ 5 ماي 1972م
16. ابن زمنين: أبو عبد الله محمد الاندلسي (ت 399 هـ): منتخب الاحكام، تح: محمد حمادن مركز الدراسات والأبحاث واحياء التراث، الرباط،ط1 ، 2009م
17. ابن سحنون، محمد عبد السلام بن سعيد (ت 256 هـ): الأجوبة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان:ط 1، 2011م

18. ابن سهل، أبو أصبع (ت 486 هـ): ديوان الأحكام الكبرى، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، مصر: 2007م.
19. ابن صعد التلمساني، محمد بن احمد بن أبي الفضل (ت 901 هـ): النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح: محمد احمد الديباجي، ط1، دار صادر، بيروت،ط 1 ، 2011م
20. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ): الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت:ط 1، 1421 هـ/ 2000م.ج8
21. ابن عبدون: ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، اعتنى بتحقيقه: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م
22. ابن عذارى، المراكشي (حي سنة 725 هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1983،3م، 5 أجزاء.
23. العقباني التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم سعيد (ت 871هـ)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق،د ط، 1967م
24. الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 714 هـ): عنوان الدراية فيما عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط 2، 1979م
25. الفيروز أبادي: محمد الدين محمد بن يعقوب، (ت 817 هـ): القاموس المحيط إشراف محمد نعيم العرق سوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان:ط 8، 1426 هـ/ 2005م
26. ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (منتصف القرن السابع الهجري): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2 ، د ت.

27. المازوني، أبو زكرياء يحي (ت 883 م): الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج2، تح: مختاري حساني، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر، الجزائر، 2004م
28. المازوني، أبو عمران موسى ابن عيسى (ت 845 هـ): مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتب ديباجة الافتخار في مناقب اولياء الله الاخيار، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر: 1439 هـ/ 2017م
29. ابن مرزوق التلمساني: أبو عبد الله محمد (ت 781 هـ): المناقب المرزوقية، تح: الاستاذة سلوى الزاهري منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب: ط1، 1429 هـ/ 2009م
30. ابن مريم، محمد بن محمد بن أحمد: البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان،المطبعة الثعالبية، الجزائر،د ط، 1908م
31. المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، 8 أجزاء
32. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب:ط1 ، 1399 هـ/ 1979م
33. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ)، صحيح مسلم، أشرف عليه أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض:ط1، 1427 هـ/ 2006م،ج1
34. الوزان، الحسن بن محمد بن علي الفاسي: ليون الافريقي وصف افريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: ط2، 1983م
35. الونشريسي، أبو العباس أحمد يحي (ت 911 هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية بالاشتراك مع دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1401هـ/1981م، 13 جزء

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب المطبوعة:

1. أستيتوا محمد: الفقراء في المغرب (نماذج من القرنين 16-17م)، منشورات دار الزمن، الدار البيضاء، المغرب: 2006م
2. الألباني، محمد ناصر الدين الأشقودي، صحيح الجامع الصغير وزياداته، دار المكتب الإسلامي، بيروت ،ط3، 1408 هـ/ 1988م
3. بالانثيا، آنخيل جنثالت: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت
4. برنشفيك، روبار: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ،1988م
5. بن عامر، احمد: الدولة الحفصية، منشورات دار الكتاب الشرقية، تونس، 1974م
6. بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1979م
7. المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، اشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من الأسفل، دار رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1 ، 2014م
8. البياض عبد الهادي: الكوارث الطبيعية وأثرها على سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (ق 6-8 هـ/ 14-15)، دار الطليعة، بيروت،ط1، 2008م
9. الحسيني، تقي الدين أبي بكر بن محمد، كفاية الأخبار في حل غاية الاختصار، تح: علي عبد الحميد بلطجي، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير دمشق، ط 1، 1994.
10. السلاوي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،ط 1 ، د ت ،ج 2 .

11. عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة: ط 2،1980م ،ج3.
12. كاسترو، جوزي دي: جغرافية الجوع، ترجمة: زكي الرشيدي، دار الهلال، القاهرة، د ت
13. الكرحي، نغم عدنان أحمد الازمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2018-1439
14. لوغوف، جاك: التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 ، تموز (يوليو) 2007م
15. المالكي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، شرح ميارة الفاسي على تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط،1420/2000م، ج2.

ثالثا: المذكرات و الرسائل الجامعية:

1. بخليلي، بختة، الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2015-2016.
2. مزدور، سمية: " المجاعات والأوبئة في المغرب الاوسط (588-927هـ/1192-1520م)" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة محمد منتوري، 1429-1430/2008-2009م
3. الناصري، عماد تادلي مهدي: دوافع اللصوصية وقطاع الطرق في بلاد المغرب الإسلامي من ق 7 هـ غلى ق 10 هـ، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم التاريخ، الباحثة انعام معشان محجوب طالبة ماجستير في التاريخ الإسلامي.
4. يتيم، ريمة وبورمزير، مريم " فئات الظل في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، الأيتام والمتسولون أنموذجا، " رسالة ماستر، جامعة محمد منتوري، 1429 هـ-1430 هـ/ 2008-2009م)

رابعا: الدورياتو المجلات:

1. بوداود، عبيد: الاعتداء على اموال الأحباس نماذج من تاريخ المغرب الإسلامي، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، 01.01.2010م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر

2. الزاوي، مولاي عبد الحكيم، عرض كتاب "التاريخ من أسفل: في تاريخ الهامش والمهمش " دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد السابع والثلاثين، سبتمبر 2017.

3. أبو سريع، محمد: " ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها"، من الأبحاث المقدمة لاكاديمية الشرطة، القاهرة 1980م

4. الشرفات، علي عودة: ظاهرة التسول، حكمها وآثارها وطرق علاجها في الفقه الإسلامي"، "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية"، المجلد التاسع، العدد 2، عمان، 1434 هـ/ 2013م

خامسا: المؤتمرات والملتقيات:

1. بوتشيش، إبراهيم القادري: "ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي"، ضمن أعمال ملتقى التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، جامعة منتوري، قسنطينة، المنظم يومي 23-24 نيسان، أفريل سنة 2001م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

2. من التاريخ السلطاني إلى تاريخ المهمشين نظرات في تجديد الأدوات المنهجية"، ضمن أعمال ملتقى "دراسة المجالات الاجتماعية المهمشة وتاريخ"، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، المغرب 2011.

سادسا: المعاجم والقواميس

1. بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، د ت

2. أبو الحسن، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ط1 ،1399هـ/ 1979م ،ج3.

3. عمر، احمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ،2008م

4. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: الدكتور: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة،ط2، د ت

5. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، المجلد الرابع، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، الجيزة، ط1 ، 2000/1421

6. المقدسي، أبو محمد عبد الله ابن احمد بن قدامة، المعني والشرح الكبير، دار الغد العربي، بيروت،د ط ، 1995.،ج 10.

7. ابن منظور، محمد أبو الفضل جمال الدين (ت 711 هـ): لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة: د.ت

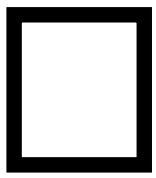

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

أهمية الموضوع وإشكاليته: .....أ

الفصل التمهيدي: 4

تمهيد:.....5

1- مفهوم التهميش:.....5

2-الهامشي والكتابة التاريخية:.....6

3: التسول من خلال النصوص الشرعية 8

1.3 مفهوم التسول لغة.....8

2.3: التسول اصطلاحا 8

3.3: التسول من خلال القرآن والسنة 9

4: السرقة من خلال النصوص الشرعية.....12

1.4: السرقة لغة:.....12

2.4: السرقة اصطلاحا: 12

3.4: السرقة من خلال النصوص الشرعية.....13

الفصل الأول: ظاهرة التسول في مجتمع الغرب الإسلامي

تمهيد:.....16

المبحث الأول: دوافع وأسباب التسول.....17

1.الأسباب الطبيعية:.....17

2.الأسباب البشرية: 20

3.الأسباب الاقتصادية.....21

المبحث الثاني: مظاهر التسول.....23

فئات المتسولين: 23
أماكن تواجد المتسولين: 24
المبحث الثالث: آثار التسول 27
أولا: تأثير الجوع في السلوك الاجتماعي 27
ثانيا: التأثير على سياسة واقتصاد الدول 27
ثالثا: التأثير على القيم الدينية 28

الفصل الثاني: ظاهرة السرقة في مجتمع الغرب الإسلامي

تمهيد: 31
المبحث الأول: قراءة في أسباب السرقة 32
أولا: العوامل الطبيعية 32
ثانيا: الدوافع البشرية 34
المبحث الثاني: مظاهر السرقة 36
أولا: أوقات ممارسة السرقة 36
ثانيا: أماكن تواجد السراق 36
ثالثا: الوسائل المعتمدة في القيام بالسرقة 37
رابعا: أنواع المسروقات 38

الفصل الثالث: دور السلطة في مواجهة ظاهرتي التسول والسرقة

تمهيد: 45
المبحث الأول: دور السلطة في مواجهة التسول 46
اولا: موقف السلطة 46
ثانيا: موقف الفقهاء 46
ثالثا: موقف الأولياء والمتصوفة 47
المبحث الثاني: دور السلطة في مواجهة السرقة 50

أولا: دور السلطة الرسمية 50
ثانيا: دور السلطة الفقهية 51
الخاتمة: 54
الملاحق 56
قائمة المصادر والمراجع 61
فهرس المحتويات 70

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عزي عبد الحميد

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201189486

الصادرة بتاريخ : 2017/03/06 عن دائرة : حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ العرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 220850972287

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الغنائم الاجتماعية المهمشة في تاريخ العرب الاسلامي، المتسولة والسراق نموذجا.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 06/06/2024م .

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الفئات الاجتماعية المهمشة في تاريخ الغرب الإسلامي - للدسولة والسواق نموذجا.

إعداد الطلبة:

1- عبد الحميد عزي رقم التسجيل: 22085097R87

2- / رقم التسجيل: / /

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ التخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إشراف: أ.د. عبد الغني حروز **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

أ.د. عبد الغني حروز

رئيس القسم

رئيس فريق الاختصاص

د: عباس فتحي

الحمد لله